قصص للأطفال

الكتابُ السِحري

تأليف: شاكر صبري

للمرحلة العمرية 6 -10سنوات

2020

رسوم و تنسيق : آلاء مرتيني _سوريا

رسوم: د. صفا لطفي_العراق

1

البُلْبُلُ وَالشَّجَرَةُ

رسوم : آلاء مرتيني

كانَ البُلْبلُ يعيشُ فوقَ شَجرةٍ جَميلةٍ ، في حياةٍ مليئةٍ بالسَعادةِ والمَرحِ ، وكانَ الجميعُ يحبُ سماعَ صوتهِ الجَميلَ، والكلُّ يَأْتي لِكَيْ يستَمِعَ إليهِ دائماً . شعرَ البلبلُ بالتَعالي والغُرورَ ، فقالَ للشَجرةِ : أيَّتُها الشَجَرةُ إنَّني مَللْتُ منْ الحياةِ في هَذا المَكانْ ، إنَّ أوراقَكِ أيَّتُها الشجرةُ خضراءُ وغيرُ جميلةٍ ، أنا فنَّانٌ وأحبُ العيشَ وَسْطَ مكانٍ جميلٍ ، سوفَ أبحثُ عن شجرَةٍ مُلوَّنةِ الأوْراقِ ، وتُعْطي أَزهاراً جميلةً ، وأَغْصانُها ذاتُ أشكالٍ جميلةٍ , قالتْ الشَجرةُ : إنَّ طَلبك صعبُ التَنْفيذِ أيُّها البُلبلُ ، ولكنْ لأنَّكَ صَديقي مِنْ زَمَنٍ طَويلٍ , فَسَوْفَ أَقومُ بِتَغييرِ شَكْلي علَى النَحْوِ الذي يُرْضيكَ ، وقامَتْ الشَجرةُ بتَغْييرِ أَوْراقِها وأَغْصانِها علَى النحوِ الذي أَرادهُ البُلْبلُ ولكنْ علَي حِسابِ قُوَّتها فقدْ اسْتَهْلَكتْ كلَّ الغذاءِ المُدَّخَرِ في داخِلها لتِستخْدِمَهُ في الظُروفِ الصَعْبةِ منْ أَجْلِ إحْداثِ هَذا التَغْييرِ ، انبهرَ البلبلُ من ما حدثَ من الشجرة ، ولكِنَّهُ بعدَ أنْ رأى ما يبُهِرُه قالَ لها : أيَّتُها الشَجرةُ إنَّني قَدْ أُصبْتُ بِمَرضٍ في حَنْجرتي ؛ جَعلَني غَيرَ قادرٍ على الغِناءِ ، حَزِنتْ الشَجرةُ وقالتْ : لا تَحزنْ يا صَديقي فَأنا لا أَتْرُكُكَ تعيشُ على غُصوني منْ أَجْلِ صَوتكَ ، ولَكنْ لأنَّكَ صَديقٌ دائِمٌ لي وأَنا أُحِبكَ .

جاءَتْ الحَمامةُ لتَعيشَ فوقَ الشَجَرةِ ، وجاءَ معَها الكَروانُ، ورحَّبَتْ بهِما الشَجرةُ، وكانتْ سعيدةً بِهما .

أَصْبَحَ الكَرَوانُ يَصْدَحُ كَلَّ يَوْمٍ ، ولَفَتَ غناءَهُ انتباهَ كَلِّ المُحيطينَ بهِ ، وأَحبُّوه ، ونَسُوا البُلْبُلَ الذي أقلَعَ عن الغناء لِفَترةٍ طَويلةٍ مُدَّعِياً المَرَضَ .

بدأَ البُلبلُ يشعُرُ بالغيرةِ منْ الكَروانِ ، وعادَ ثانيةً لِلْصداحِ مِثْلَ الكَروانِ ، ولكنْ لم يَعُدْ يَهْتَمُّ بهِ أَحدٌ ، فقدْ تعوَّدَ الجَميعُ علَى صوتِ الكَروانِ ، ونسَوْا الْبُلبلَ .

غارَ البلبلُ أكثرَ منْ الكروانِ، وأرادَ أن يَطْردَهُ منْ فوْقِ الشجَرةِ الجَميلةِ المُلوَّنةِ لِيَعيشَ في مَكانٍ أَخَرَ بعيداً عنهُ ، ولَكِنَّ الشَجرةَ علِمَتْ بذَلكَ ، ورَفَضَتْ أَن يَفْعلَ الكروانُ ذلكَ . وعَلِمَ الكَروانُ بذلكَ فَغادَرَ المكانَ وذلكَ لأَنَّهُ أرادَ أنْ يعودَ إلى قَبيلتِهِ ، التي كانَ قَدْ غادَرها من قبلُ ، وحتَّي يتْرُكَ الفُرْصةَ لِلْبُلْبُلِ ليَعيشَ بِدونِ مُنافِسٍ .

وبعدَ أنْ غادَرَ الكَروانُ المَكانَ امْتَنَعَ الْبُلْبلُ ثانِيَةً عنْ الصُداحْ .

فَقالتْ الشَجَرةُ للبلبلِ: لَقدْ ادعَيْتَ بِأَنَّك مَريضٌ ، وغيرُ قادرٍ عَلى الصُداحِ، ولمَّا جاءَ الكروانُ وأَحَبَّهُ الجّميعُ غِرْتَ مْنهُ وعُدْتَ تَصْدَحُ مَرَّةً ثانيةً ، ولمَّا انْصرَفَ الكروانُ أَقْلَعتَ عنْ الصُداحِ . قالَ البلبلُ : ليسَ السبَبُ هُوَ غيرَتي , إنَّ السَببَ الحَقيقيَّ كانَ وجودُ مَرَضٍ بِحَلْقي أثَّرَ عَلي صَوْتي .

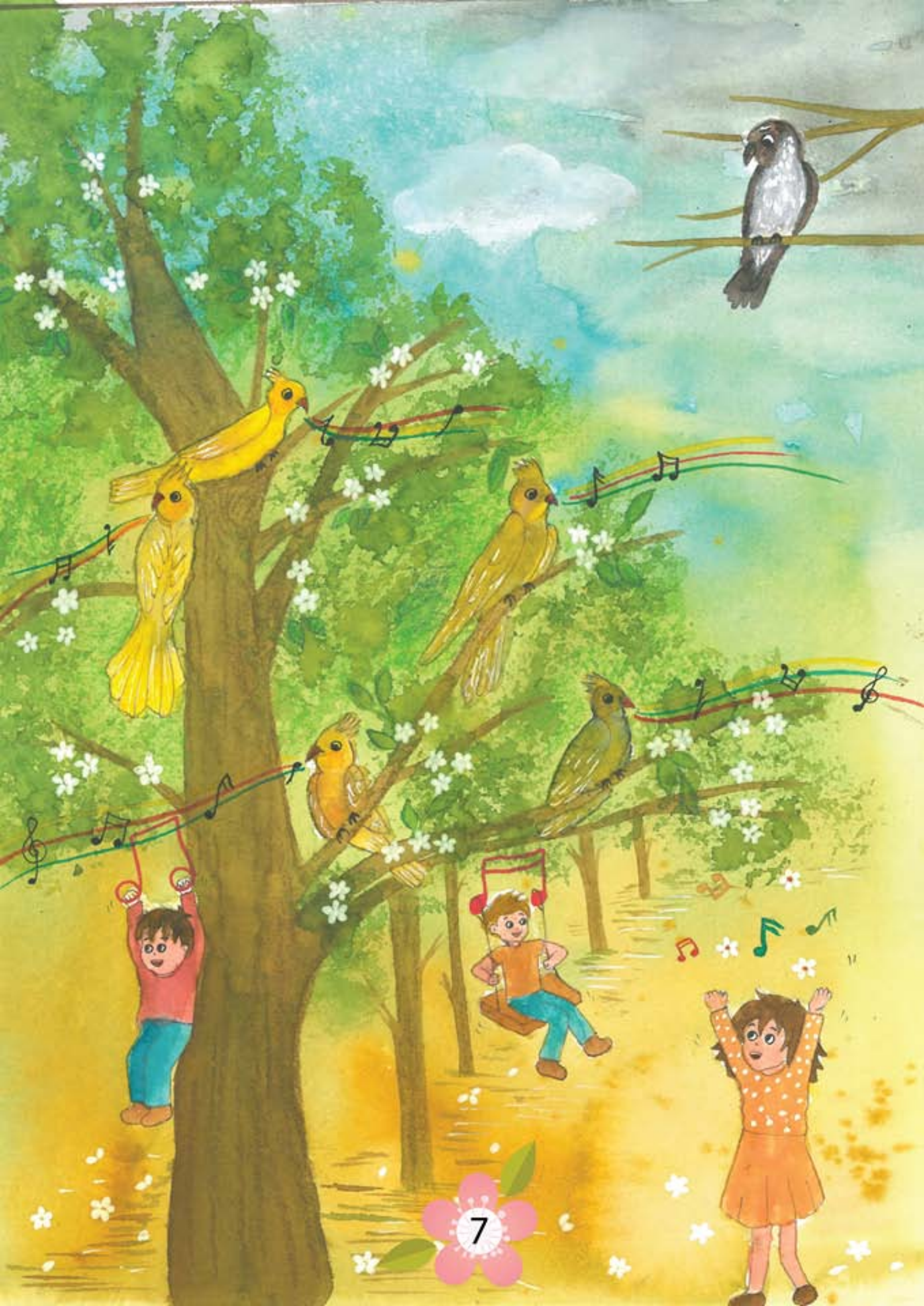

لمْ تَرُدُ عليهِ الشَجَرةُ , ولَكِنَّها قالتْ في نَفْسِها : لا بُدَّ أنْ أُلَقِنَهُ دَرْسًا لا يَنْساهُ أبداً ، واتَفَقَتْ معَ كلِّ الأَشْجارِ المُحيطةِ بهِ عِلى أنْ تَقومَ بِإسقاطِ كلِّ أَوْراقِها ، وحَدَثَ ذلكَ بالفعلِ، ولَمْ يَجِدْ الكروانُ غيرَ أَفْرُعٍ ضعيفةٍ بِلا أَوْراقٍ ولا ظِلٍّ يَسْتَظِلُ بهِ ، وشَكلُ الشَجرةِ والأَشْجارِ المُحيطةِ بِها أَصبَحَ غيرَ مَقْبولٍ ، قالُ البلبلُ : سوفَ أُغادِرُ المَكانَ ولنْ أعودَ إليهِ مَرَّةً أُخْري، إَنَّهُ لا يَليقُ بي ولا بِصَوْتي العَذْبِ , قالتْ الشَجَرَةُ : ولَكِنْ إنْ ذَهَبْتَ فلَنْ أَسْمَحَ لكَ أنْ تعودَ لِلْعَيْشِ عَلي أَغْصاني مرَّةً ثانِيةً ، ولَنْ تَقْبَلكَ أيُّ شَجَرةٍ في المِنْطَقَةِ ، فقالَ البلبلُ لا تُهِمُنِي العودةُ إلي هَذا المَكانِ المُقْفرِ , وغادَرَ البْلبل المَكانَ ، وطارَ بعيداً .

عادَتْ الشَجَرةُ و عادتْ جَميعُ الأَشْجارِ إلَى وَضْعِها السابقِ ، وأَصْبحَتْ أَوْراقَها جَميلَةٌ ويانِعةٌ .

وعلمَ الكروانُ بان البلبلَ قد غادر المكانَ فجاءَ هُو وقَبيلَتُهُ مرَّةً ثانِيةً لِيَعيشَ فوق أَغْصانِ الشَجرةِ ، ورَحَّبت به الشجرة و رحبتْ بهِ كُلُّ الأَشْجارِ المُجاوِرَةِ ، وأَحَبَّهُ كُلُّ الأَصْدِقاءِ ، أَصابَ القَحْطُ المَكانَ الذي يَعيشُ فيهِ الُبلبلَ , فَفَكَرَ في العَوْدَةِ ثانِيَةً إِلَي الشَجرةِ , وعادَ البُلبلُ إِلَى الشَجَرةِ يَطْلبُ مِنْها العَفْوَ والصَفْحَ ، ولَكِنَّ الشَجرةَ رَفَضتْ أَنْ يعودَ لِلْعَيْشِ علَيْها ، وقالَتْ لَهُ : إِنَّ الذي يَسْتَحقُ أَنْ يَعيشَ مَعي هُو الَكرَوانُ الذي يُحِبُّ الخَيرَ لِأَصْدقائهِ، وَيُحِبني في كُلِّ أَحْوالي .

انْصَرفَ الَبْلبلُ وَهُوَ حَزينٌ ، وقالَ: إِنَّ هَذا جَزائي , ثمَّ طارَ بَعيداً وَهُو لا يَعْرِفُ إِلَى أَيِّ مَكانٍ يَتْجِهُ إليهِ .

وأَخيراً وَجدَ شَجرةً خَضْراءَ وَلَكِنْ في مَكانٍ خالٍ ، لا يوجَدُ فيهِ أَحَدٌ غَيْرَهُ ، فَطَلَبَ مِنْها العَيْشَ علَي أغصانِها ، رحَّبتْ بهِ الشَجَرةُ ، وعاشَ يغُرِّدُ عَلَيْها ، وَلَكِنْ لا يُوجَدُ أَحَدٌ غير الشَجَرةِ يَسْمَعُهُ .

2

السَّحَابَةُ الطَّيِّبَةُ

رسوم: د. صفا لطفي

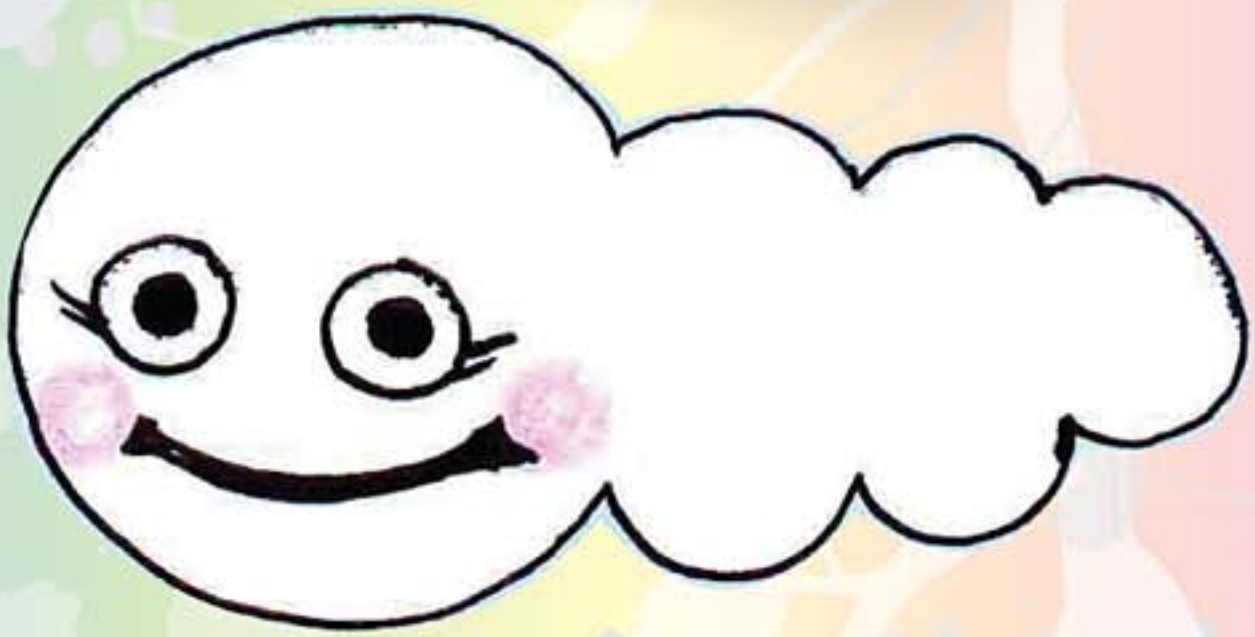

كانَتْ السَحابَةُ الطَيِّبَةُ كَعادَتِها كُلَّ عامٍ تَمُرُّ فوْقَ الحُقولِ ، وَمرَّتْ فَوْقَ حَقْلِ الأُرْزِ هَذا العامِ , كانَ حَقْلُ الأُرْزِ في حاجَةٍ شَديدةٍ إلي المياهِ، وكانَ الَمْجرَي المائِيُّ الذي يَقومُ بِرَيِّ هَذا الحَقْلِ قَدْ جَفَّ تَماماً ، وقدْ أَوْشَكَتْ كُلُّ الحُقولِ عَلى الَموْتِ عَطَشاً ، ونادَي الحَقْلُ السَحابَةَ الطَيِّبَةَ قائِلاً :

أَيَّتُها السَحابَةُ الطَيِّبَةُ أَنْقِذيني , هَلْ تَرْضَيْنَ أنْ يَضيعَ مَحْصولُ كَبيرُ ويَموتُ حقْلِي عَطَشاً ، إنَّ الإنْسانَ في حاجَةٍ كَبيرَةٍ لِمَحْصولي , ويَسْتَفيدُ مِنِّي الكَثيرُ منْ الناسِ ، فأَنا طَعامٌ ضَروريٌ وحَيَوِيٌ لهم .

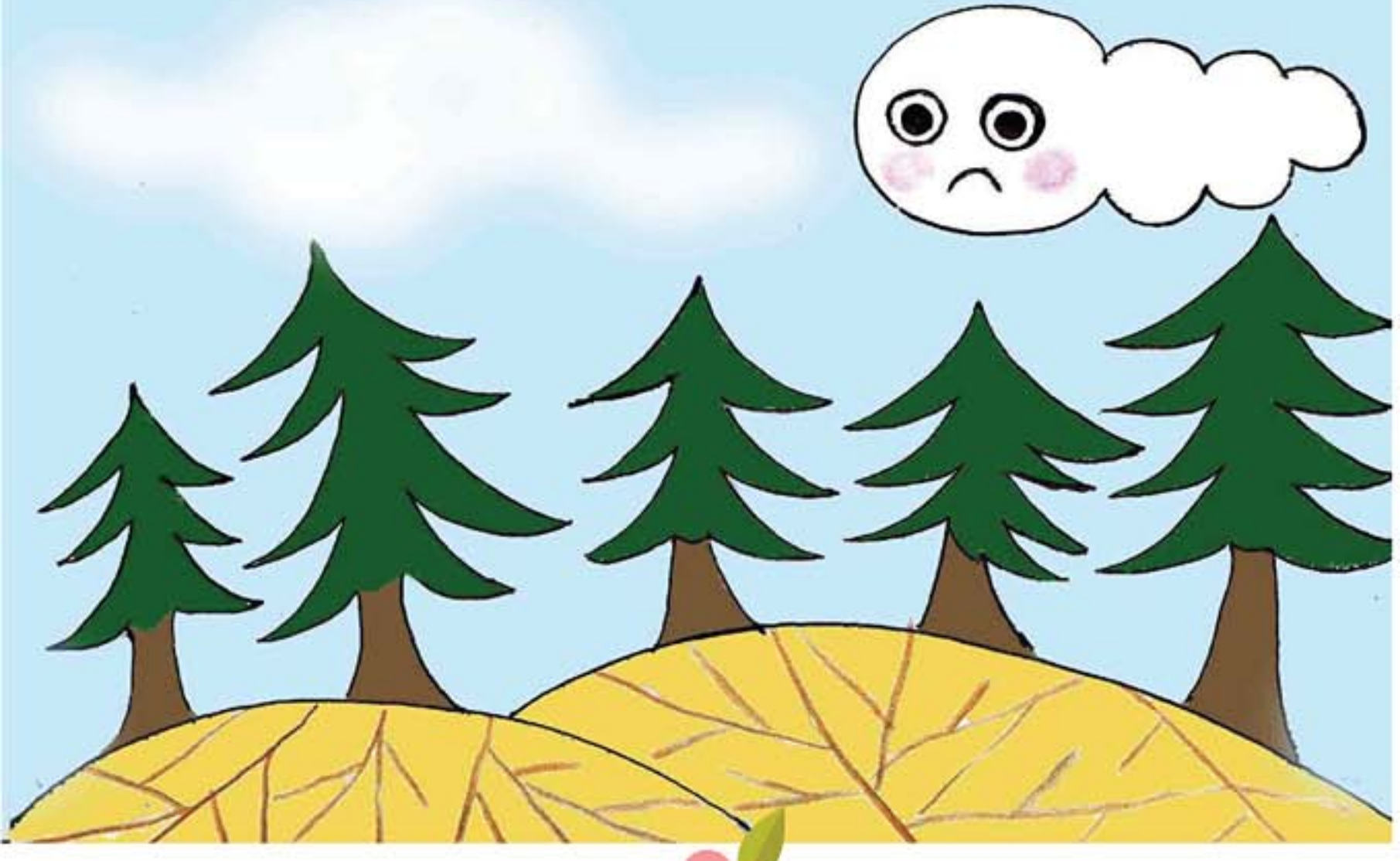

قالتْ السَحابَةُ : أَيُّها الحَقْلُ , أَتَرْضَي أنْ يَنامَ صاحِبُكَ وهُوَ كَسْلانٌ مهملٌ , ثمَّ أَقومُ لهُ بِرَيِّ الحَقْلَ وأُنْقِذُهُ مِنْ الهَلاكِ ، ومَعَ ذَلِكَ فَهُوَ لا يُؤَدِّي للفَقيرِ حَقَّهُ ، وهُوَ لَمْ يَجْتَهِدْ ولَمْ يَتْعَبْ أَيْضاً حَتَّى يَسْتَحِقُّ أن أَقوم بِمُساعَدَتهِ , قالَ الحَقْلُ : ولَكِنَّكِ حينَ تُنْقِذينَ الحَقْلَ , فإنَّ ذَلكَ منْ أَجْلِ نَفْعِ الآخَرينَ حتَّى وإنْ كانَ مالِكُ الحَقْلِ مُهْمِلاً , أرجوكِ أَيَّتُها السَحابَةُ لا تَتْرُكيني بِدونِ مِياهٍ , أَرْجوكِ أَنْقِذيني .

أَشْفَقَتْ الَسحابَةُ علَى الحَقْلِ و لَكِنَّها قالَتْ :

أَيُّها الحَقْلُ : اطْلُبْ من مالِكِ الحَقْلِ أن يقُابِلَني غَدَاً .

أَعْلَمَ الحَقْلُ مالكَهُ بِما حَدَثَ .

وجاءَ مالِكُ الحَقْلِ كَي يقابِلَ السَحابَةُ فَقالَتْ السَحابَةُ له: لقَدْ عَلِمْتُ ما حدث لِحَقْلِكَ وسَوْفَ أَقومُ بإنْقاذِ حَقْلِكَ مِنْ الهَلاكِ بِشَرْطِ أَنْ تقومَ بإعْطاءِ عُشرِ المَحْصول للفُقراءِ والمَساكينِ بَعْدَ حَصادِ المَحْصولِ ، قالَ الفَلاَّحُ : علَى الرَحِب والسَعَةِ ، وسَأَكونُ شاكِراً لَكَ عَطاءَكِ وسَخاءَكِ مَعي ومعَ حَقْلِي أَيَّتُها السُحابَةُ الطَيِّبَةُ .

قامَتْ السَحابةُ بِتَنْفيذِ ما وَعَدَتْ بهِ مالِكِ الحَقْلِ , وأَمْطَرَتْ مَطَراً غَزيراً، فوقَ أَرْضِهِ , وكُلَّما جَفَّتْ الأَرْضُ تقومُ السَحابَةُ بإِنْزالِ المَطرِ حتَّى تَرْوي الزَرْعَ , حتَّي تمَّ نُضْجُ المَحْصولِ ، وجاءَ وقتُ الحَصادِ ، غابَتْ السَحابَةُ حتَّي أَكْمَلَ الَفلاَّحُ حَصادَ المَحْصولِ .

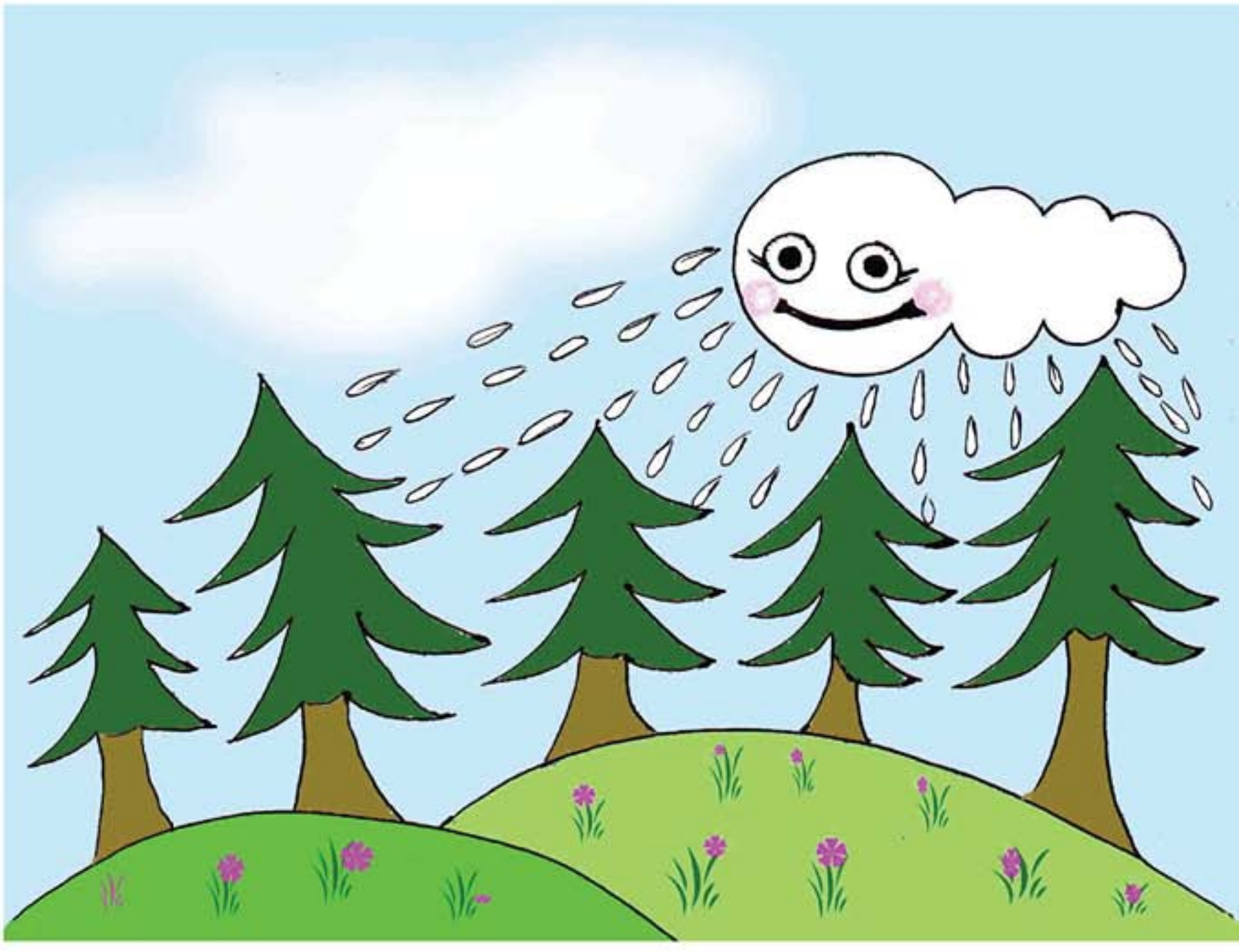

وهُنا عادَتْ السَحابَةُ وقالَتْ لِلْفلاَّحِ ماذا سَتَفْعَلُ ؟ هَلْ ستُعْطي لِلْمسْكينِ حَقَّه كَما اتَّفَقْنا ؟

لمْ يردَّ الفلاحُ مالكُ الحَقْلِ علَى السحابة , وظَلَّتْ تُنادي عَليهِ مَرَاتٍ عَديدةٍ وَعديدةٍ ولَكِنَّهُ لَمْ يُلْقِ لَها بالاً , ولَكِنَّهُ رَدَّ مُؤَخَّراً وقالَ لَها : أَيَّتُها السَحابَةُ إِنَّنِي مُحْتاجُ إِلَى المالِ ، وقدْ أَنْفَقْتُ كَثيراً وتَعِبْتُ كَثيراً في زراعَةِ الأَرْضِ ورِعايةِ المَحْصولِ , وأُريدُ أنْ أَنالَ عِوَضاً عَنْ تَعَبي , فاعْذُريني ، وإنْ شاءَ اللهُ في العامِ القادِمِ سَأَفْعَلُ ما تُريدينَ , قالَتْ السَحابَةُ : لَقَدْ وَعَدْتَني وكانَ هَذا عَهْدٌ بيَنْنَا وميثاقٌ .

قالَ الفلاَّحُ : صاحبُ الحَقْلِ , لمْ يَكُنْ بَيْنَنا عَهْدٌ أَبداً ، لقَدْ نَضَجَ مَحْصولي فافْعَلي ما تَشائينَ ، لنْ أُعْطي لِلْفُقراءِ شَيْئاً , هَذا مالي حَصَلْتُ علَيهِ مِنْ تَعبي وكَدَّي ، قالَتْ السَحابَةُ : لَقَدْ انْتَهي ما بيَنْنَا منْ حَديثٍ ,

وهُنا أَمْطرَتْ السَحابَةُ مَطراً غَزيراً فَوْقَ أَرْضهِ , فَسَقَطَ كُلُّ المْحصولِ وَوَقَعَتْ السَنابِلُ عَلى الأَرْضِ المُبْتَلَّةِ ، وضاعَ مَحْصولُ الفَلاَّح علَى الأَرْضِ ولمْ يسْتَطِعْ حَصَادَهُ.

عادَ الفلاَّحُ إِلَى حَقْلِهِ ، لِيَجْمَعَ المَحْصولَ ويَبيعهُ , فَوَجدَ أنَّ المَحْصولَ كَلَّهُ قَدْ فَسَدَ بِسَببِ الأَمْطارِ الغَزيرةِ ، وعَلِمَ أنَّ السَحابةَ قدْ عاقَبَتْهُ .

نَدِمَ الفَلاَّحُ نَدَماً شَديداً علي ما فَعَلَ , وقالَ : لَيْتَني سَمِعْتُ كَلامَ السَحابَةِ الطَيِّبَةِ , قالَ لَهُ الحَقْلُ : أَنْتَ الذي غَدَرْتَ بِعَهْدِك ، و لهذا فأَنْتَ تَسْتَحِق الحِرْمانَ مِنْ النِعْمَةِ .

3

ماجدُ والكتابُ السِحري

رسوم : الاء مربيي

كانَ ماجِدُ تِلميذاً مُجْتهداً يُحِبُ الدِراسَةَ , ولَكنْ مُسْتواهُ الدِراسيِّ لمْ يَكُنْ بِقَدرِ حُبِّهِ واجْتِهادِه في طَلَبِ العِلْمِ , كانَ يَنْظرُ إلَي أَصْدِقائِه أَيْضاً فَيجدَهمْ مُتفَوقينَ في الدِراسَةِ , وأَيضاً مُتفوَقينَ في شِتَّي أَنَوْاعِ المَعْرِفَةِ والثَقافاتِ , فمنهمْ المُتَميزُ في الموسيقَي ومِنْهمْ المُتَمَيِّزُ في الرِياضَةِ , ومَعَ ذلكَ فَمَعْلوماتهُم العامَّةُ غَزيرَةٌ , ظلَّ حَزيناً لِفَتَراتٍ طَويلَةٍ .

جَلَسَ يَبْكي ذاتَ مَرَّةٍ وهُوَ يَقولُ : إنَّني ضَعيفٌ حَتَّي في قُدْرَتي عَلي القِراءةِ والكِتابَةِ وهَذِه أُولَي خَطَواتِ التَعَلُّمُ , فَمَتي أَصِلُ بَعْدُ إلَي مُسْتوي أَصْدِقائي المُتفوقينَ في كَلِّ المَجالاتِ .

سَمِعَ ماجِدُ صَوْتاً يُناديهِ منْ بَعيدٍ , وهوَ يَقْتربُ نَحْوَه قائِلاً : لا تَبْكي يا ماجِدْ لقدْ أَشْفَقْتُ علَي حالِكَ , أَنا صَديقُكَ الوَفيُّ , وأنا المُعاونُ لَكَ دائِماً , إنْ كُنتَ تَتَأَلَّمَ فَأَنا أتألَّمُ مِثْلُكَ , ولَكِنِّي أَتَألَّمُ لأَنِّي لا أَجِدُ منْ يَسْتَحِقُ أنْ أُساعِدَهُ , لَكِنِّي سَعِدتُ كَثيراً حينَ وَجَدْتُكَ هَكَذا .

بدَأَ يَقْتَرِبُ الكِتابُ منهُ حتيَّ وَصلَ إلَيْهَ .

هُنا عَلِمَ ماجِدُ أنَّ هَذا الكَلامَ كانَ صادِراً منِهُ .

وقالَ لماجِدَ : افْتَحْ صَفَحاتي واقْرَأْ .

قالَ ماجِدْ : كيفَ أَقْرأُ ؟

و أَنا ضَعيفُ القدرةِ علَي القَراءةِ والكَتابَةِ .

ف
ن
م
س
ب
A
B

قالَ الكِتابُ : لا تَقْلَقْ .

ما عَلَيْكَ إلَّا أنْ تَفتحَ الصَفحةَ التي تُريدُ قِرَاءَتها , ثمَّ ضَعْ يَدكَ عَلي الكَلِمةِ التي تُريدُ مَعْرِفَتَها وسَوْف أَنْطِقُ لَكَ بِها , وأَيْضَاً إذا أَرَدْتَ أنْ تفهَمَ أيَّ مَعْلُومةٍ في كِتابٍ ما عَلَيْكَ إلاَّ أنْ تذْكُرَ اسْمَ الكِتابِ وسَوْفَ تجِدُ الكِتابَ كامِلاً بيْنَ صَفحاتي , وسَوْفَ أَشْرَحُه كُلَه لكَ , وأَقْرَأُ لكَ كلَّ كَلِمَةٍ لا تَسْتَطيعُ قِراءَتَها .

قالَ ماجدْ : هَذا كَلامٌ جَميلٌ جميلٌ .

هَلْ إذا سَألتُكَ عنْ الثَقافةِ العامَّةِ والقَصَصِ التي تكونُ خارِجَ المَنْهجِ الدراسِيِّ أَتَسْتَطيعُ شَرْحَها لي ؟ , وإنْ كانتْ قِصَّةً أَتَسْتَطيعُ حِكايَتَها لي ؟

قالَ الكِتابُ : لا تَقْلَقْ ما عَلَيْكَ إلاَّ أنْ تَذْكُرَ فَقَطْ لي اسْمَ القِصَّةِ أوْ المَعْلومَةِ التي تُريدُهُا , وسَوْفَ تَجِدُها أَمامَكَ صَوْتاً وصورَةً إنْ أَرَدْتَ , قالَ ماجِدُ : ما أَجْمَلَكَ أيُّها الكِتابُ العجيبُ .

ومرَّتْ عِدَّةُ أَسابيعٍ , وأَصْبحَ ماجِدُ مُتَفَوِّقاً في القِراءةِ والكِتابةِ , وهُنا قالَ لهُ الكِتابُ السِحري : أَنا لنْ أَسْتطيعَ بعدَ ذلكَ أنْ أَشْرحَ لكَ أيَّ كِتابٍ خارِجٍ عنْ المَنْهجِ الدراسِّي .

سَوْفَ أَدُلُّكَ فَقطْ علَي مَكانهِ حتَّي تَقومَ بِقَراءَتهِ بنَفسِكَ .

ومرَّتْ الأيَّامُ وأَصْبحَ ماجِدُ ذا ثَقافةٍ عالِيةٍ , ووجَدَهُ أَحدُ الأصدقاءِ ذاتَ يوْمٍ وهو يَقْرأُ في احْدَي الكُتبِ الدينِيَّةِ والمَجلاَّتِ الشَيِّقةِ فَتَعجَّبوا من حالهِ .

وأَوْشَكَ العامُ الدراسيُّ علَي الانْتِهاءِ , وما زالَ الكِتابُ السِحْريُّ يَشْرَحُ لِماجِدَ كُلَّ مَعْلومَةٍ يَسْأَلهُ عَنْها , ويُجِدُ ماجدُ ما يَحْتاجُه منْ رُسوماتٍ وصُوَرٍ علَي َصفحاتِ الكِتابِ .

ودَخلَ ماجدُ الامْتِحانَ , وحَصَلَ علَي التَرْتيبِ الأوَّلِ بينَ زُمَلائِهِ .

وهُنا قالَ لهُ الكِتابُ : الآنَ يا صَديقي ماجِدُ قد حان الوَقْتُ لأَنْ أَتْرُكَكَ , لَقَدْ أَدَّيْتُ دَوْري مَعَكْ . لقدْ حَقَّقْتْ هَدَفَكَ المَنْشودَ وهوَ التَفَوُّقْ . وأَصْبَحْتَ قادِراً علَي الاعْتِمادِ علَي نَفْسِكَ .

نَظرَ ماجِدُ إلي الكِتابِ السِحْريِّ فَوَجدَه قَدْ تحَوَّلَ إلَي كِتابٍ جَميلٍ , منْ الكُتبِ التي يُحِبُّها ماجدُ , فاحْتَفظَ به ماجِدُ في مَكْتَبَتِهِ كَذِكْرَي جَميلةٍ .

و الآنَ قَدْ أصْبَحَ ماجدُ فَرْداً جَديداً , لَقَدْ أَصْبحَ مْنْ المُتَفَوِّقينَ .

وقَدْ أَصَرَّ ماجِدُ أنْ يُحافِظَ بَعْدَ ذلكَ علَي تَفوُّقِهِ .

4

السُّنبلَةُ المُبارَكةُ

رسوم: د. صفا لطفي

اجْتاحَتْ الحُقولَ كُلَّها عَواصِفُ رَعْدِيَّةٌ ورِياحٌ شَديدَةٌ معَ أَمْطارٍ غَزيرَةٍ ، دَمَّرَتْ كلَّ شَيْءٍ ، وخاصَّةً مَحاصيلَ الحُقولِ .

كانَ حَقْلُ الرَجُلِ الصالِحِ ضِمْنَ هَذِه الأَراضي التي أَصابَها المَطَرُ ، وماتَتْ النَباتاتُ المَوْجودةُ بالحَقْلِ كلُها .

كانَ الرَجُلُ الصالِحُ لهُ أَولادٌ كَثيرةٌ , ويَحْتاجُ إلَي مالٍ كثيرٍ لِيُنْفِقَ عَلي أُسْرَتِهِ .

ذهَبَ الرَجُلُ الصالحُ إلَى حَقْلِه ، فَوَجدَ أَنَّ المَحْصولَ كُلُّه قَدْ هلَكَ ولمْ يَبْقَ مِنهُ شيءٌ ، وأنَّ الأَمْطارَ والعَواصِفَ قدْ أَفْسَدَتْ كُلَّ شَيءٍ ، نَظرَ الرَجُلُ إلَى الحَقْلِ وقالَ : لا حَوْلَ ولا قُوَّة إلاَّ باللهِ ، قَدَّرَ اللهُ وما شاءَ فَعلَ ، ولَكِنْ ماذا سَأَفعَلُ الآنَ ؟

وماذا أُقَدِّمُ لِأَوْلادي ؟ لقَدْ فَوَّضْتُ أَمْري لِلَّهِ ، توَكَّلْتُ علي اللهِ, وهُو نِعْمَ المَوْلى ونِعْمَ النَصيرُ .

ذهبَ الرَجُلُ البَخيلُ إلى حَقْلهِ أَيْضاً ، ولمَّا رأَى ما حَدثَ , ظلَّ ينْدِبُ حظَّهُ، وقالَ :

لقدْ كُنتُ أُعْطي لِلْفَقيرِ حقَّه، لقَدْ كُنتُ أُساعِدُ الناسَ ، لقد كُنتُ .....

لقد كُنتُ ... , وظلَّ يكْذِبُ لأَنَّهُ يَعْلَمُ أنّ مَحْصولَهُ لا مَحالَةَ قَد فُقِدْ .

وأَنَّه لنْ ينَالَ مِنْهُ شَيئاً .

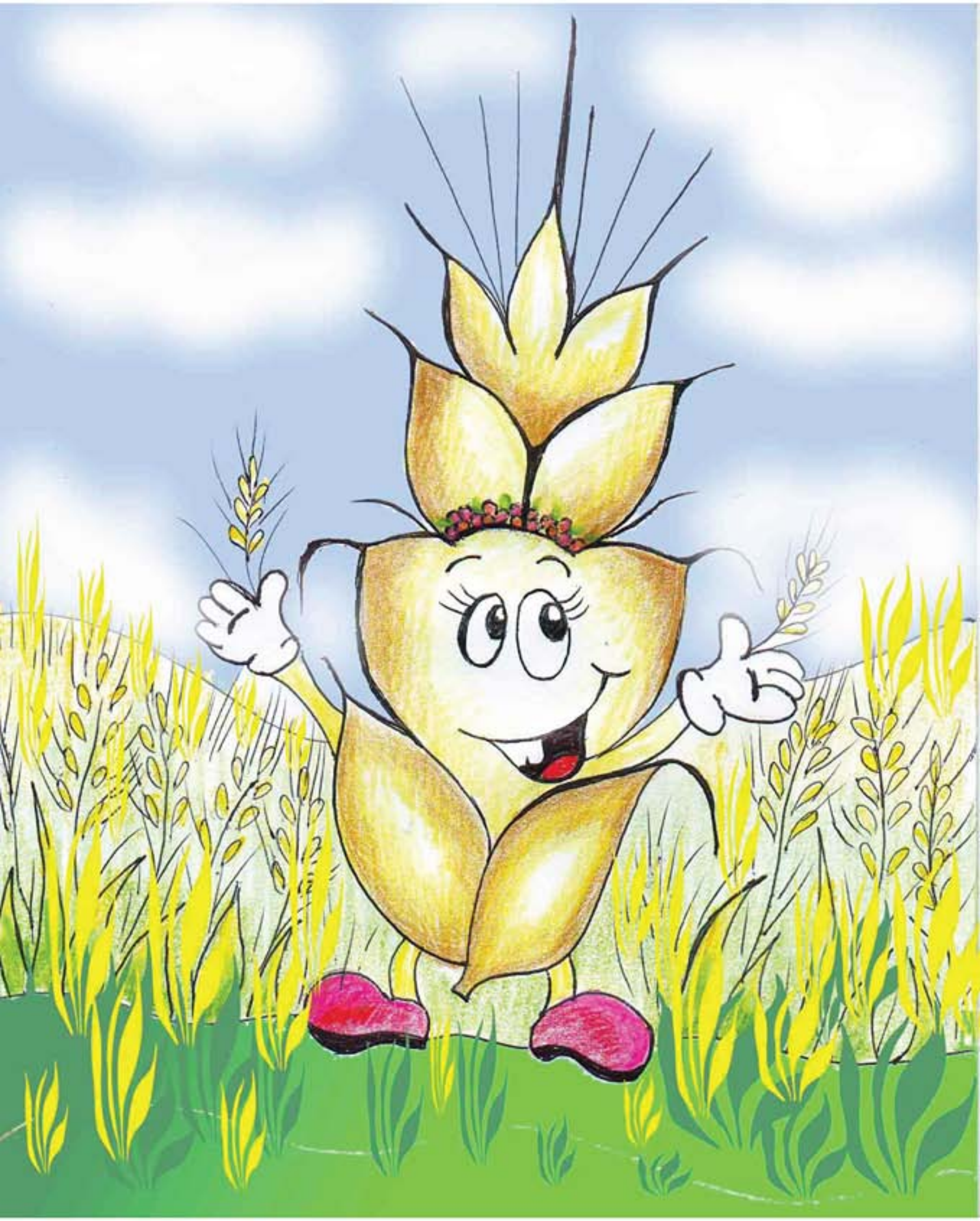

نظرَ حَقْلُ الرَجُلِ الصالحِ إلى حقْلِ الرَجلِ البَخيلِ ، وقالَ لهُ إنّ مالِكي رَجُلٌ فَقيرٌ وصاحِبُ عِيالٍ ، وهُو يُؤَدِّي للفَقيرِ حَقَّه ، ويُساعِدُ كلَّ مُحْتاجٍ ، وهُوَ نُموذجٌ للْخَيْرِ ، ولا بدَّ أنْ أُساعِدَهُ علَى قَدْرِ طاقَتي ، وقالَ حَقْلُ الرجلِ البَخيلِ مِثْلَ هَذا الكَلامِ ، فقالَ حَقلُ الرَجلِ الصالحِ : سَوْفَ أُريكَ ما يُمْكِنُني أنْ أَفعلَهُ .

قالَ لهُ الحقلُ الآخرُ : أَرني ماذا تَفْعلُ ؟ إنَّنا في الهَمِّ سَواءْ .

وعَلى الفَورِ قامَ الحقلُ بإنْباتِ حبَّاتِ القَمْحِ الساقِطَةِ علَى الأَرْضِ , وكانتْ كَثيرةً ، ثمَّ في خلال أيامٍ قلائلٍ ظهر النبات فوق الأرض وبدأ ينمو ، نادي الحقل للسماء أن تنزل أمطاراً فالنبات يحتاج للماء لكي ينمو ويكبرْ , فأمطرت السماء مطراً غزيراً , فروت الأرض النباتات حتي أينعت , وفي خِلالِ أَيَّامٍ قَلائِلٍ كانَ المَحصولُ قدْ امْتَلأَ عنْ آخِرِهِ بالعيدانِ الناضِجةِ.

عادَ الفَلاَّحُ إلَى حَقْلِه ، فوَجدَ عيدانَ القمحِ خَضْراءَ واقفةً ، قالَ : إنَّ هَذا ليسَ ميعادُ إنْباتِ القَمْحِ , وأَيْضاً كيْفَ نَمَتْ النباتاتُ بِهَذِه السُرْعَةِ , تَعجَّبَ وعَلِمَ أنَّها مِنْحَةٌ منْ اللهِ وحَمِدَ اللهَ ، وقالَ: لكَ الحمدُ والشُكرُ لكَ يا ربِّي .

كُنتُ أُعْطي للفَقيرِ حَقَّه منْ المَحْصولِ كلَّ عامٍ ,

وإنْ بارَكَ اللهُ في مَحْصولي هذا العام , وتمَّ حَصادُهُ , سَيَكونُ العَطاءُ هَذا العامُ ضِعْفَ الأَعْوامِ السابِقَةِ ، ثمَّ قامَ بِرِعايَةِ المَحْصولِ والاهْتِمامِ بهِ .

غار حقل الرجل البخيل من حقل الرجل الصالح فقال وهل انا اقل شانا من حقل الرجل الصالح , لا بد أن أفعل مثل ما فعل .

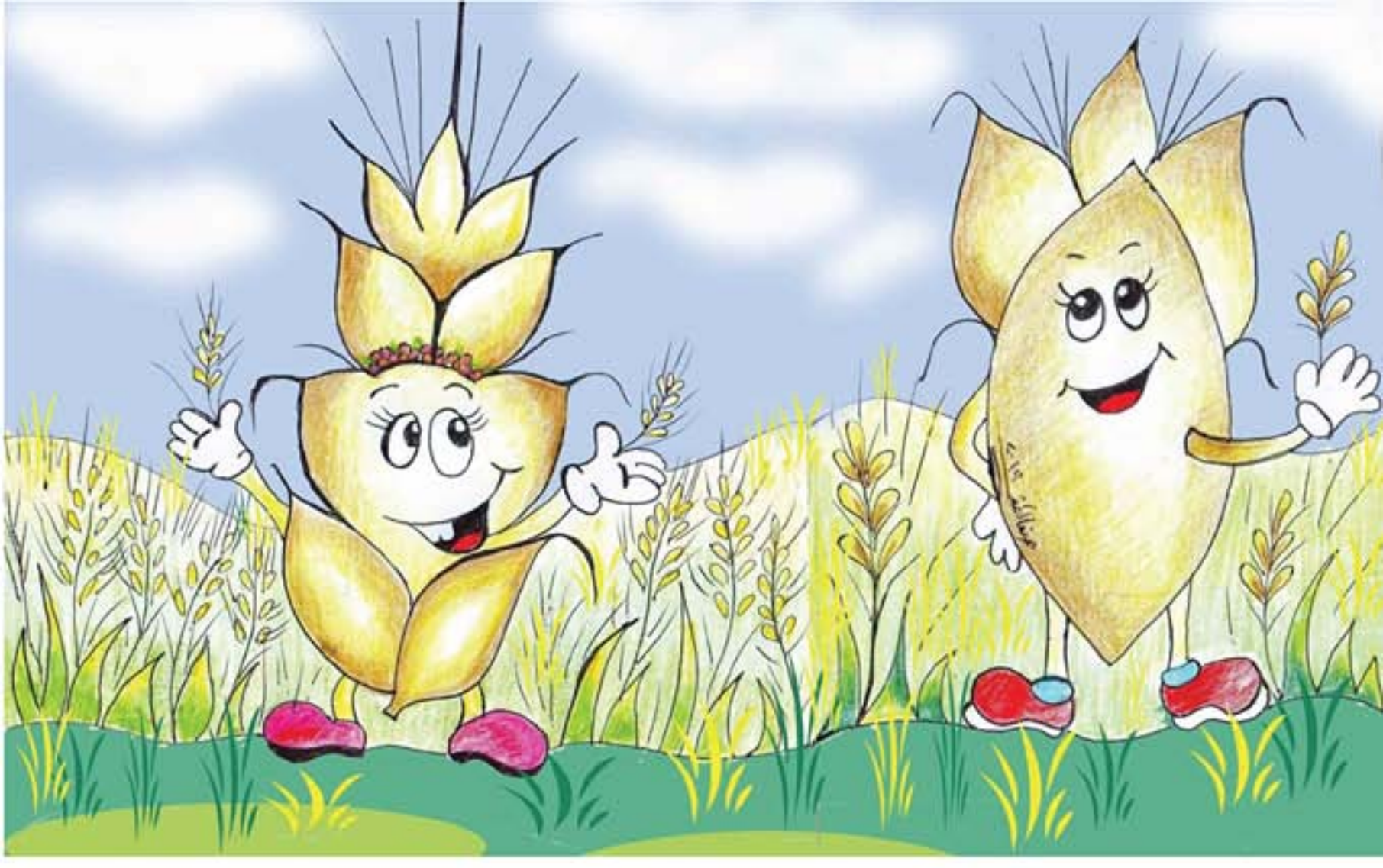

وجاءَ البَخيلُ , فَرأَى ما حَدثَ ، فَقالَ : لقدْ أَعْطاني اللهُ كُلَّ هَذا لأَنِّي أَسْتَحِقُّه ، وأَنا جَديرٌ بِفَضْلِ اللهِ عليَّ ، واتفقَ مع التجَّارِ أنْ يبيعَ لهمْ كلَّ المحصول ، ولنْ يتركَ للْفقراءِ شَيئاً ، قابَلَهُ الفُقراءُ وطَلَبوا مِنْهُ أنْ يَحْتَفِظَ لَهُم بِنَصيبِهِمْ منْ المَحْصولِ ، وقالوا له :

لقدْ نَجَّى اللهُ مَحْصولَكَ منْ الهَلاكِ ، وأَبْدَلَكَ خَيْراً مِنْهُ ، فَيَجِبُ أنْ تُعْطي للْمُحتاجِ حقَّهُ كَما أَعْطاكَ اللهُ ، فَقالَ لهمْ : لقدْ كُنتُ مُحْتاجاً ، وأَعْطاني اللهُ، لأنَّي أَسْتَحِقُّ ذلكَ , أمَّا أنتمْ فَمُحتاجونُ ولمْ يُعْطِكُمْ اللهُ , فَلِماذا ؟ ثمَّ تَرَكَهُمْ ولمْ يُبالِ بِهِمْ.

قالَ حَقْلُ الرَجلِ الصالحِ : أنْظُرْ إلَى صاحِبِكَ ، وماذا فَعَل ؟

قالَ حَقْلُ الرَجُلِ البَخيلِ : أَنا أُحِبُّ صاحِبي , وسَأُعطيهِ مَحْصولاً وَفيراً .

كانَتْ هُناكَ سَحابةٌ تَسْمَعُ حَديثَ الحَقْلَيْنِ ، وقالَتْ : سَوْفَ أُلَقِّنُ البَخيلَ وحَقْلَه دَرْساً لنْ يَنْساهُ أَبداً , حتَّى يؤَدِّي حَقَّ اللهِ عَلَيهِ ،

وأَمْطَرَتِ السَحابَةُ علَى مَحْصولِ الرَجُلِ البَخيلِ مَطَراً غَزيراً ، وقالتْ :

أَنْتَ لا تَسْتَحِقُّ إلاَّ الدَمارَ ، أَوْقَعَتْ الأمطارُ العيدانَ وَطَرَحتْها أَرْضاً , فَهَلكَ كُلُّ مَحْصولِهِ , ولَمْ تُصِبْ الأَمطارُ مَحْصولَ الرَجُلِ الطَيِّبِ بسوء.

وفي الوقْتِ نَفْسهِ اكْتَملَ نُمُوُّ عيدانِ حَقْلِ الرَجُلِ الصالحِ ، وحَمَلَ كُلُّ نَباتٍ سَبْعَ سَنابلَ، وكُلُّ سُنْبُلَةٍ حَمَلتْ مائَةُ حَبَّةٍ ، وهُناكَ عيدانُ حَمَلَتْ أَكْثَرَ من ذَلكَ ، عادَ الفلاحُ بَعْدَ عِدَّةِ أيَّامٍ ونَظَرَ إلَى مَحْصولهِ فَوَجدَ مَحْصولَهُ قدْ تمَّ نُضْجَهُ ، وَوجَدَ خيراً وَفيراً وكَثيراً ، لمْ يَكُنْ يَتَوَقَعُهُ .

حَمِدَ اللهَ , وحَصَدَ مَحصولَهُ، وأَعْطَى للْفَقيرِ حَقَّهُ ، وكَما وعَدَ أَوْفَى , و أَعْطَى هَذهِ المَرَّةَ ضِعْفَ ما كانَ يُعْطي قَبْلَ ذلكَ ، وقالَ : لَقدْ أَنْقذَ اللهُ مَحْصولي وَرَدَّهُ إليَّ أَفْضَلَ مِمَّا كانَ ، وما عَليَّ إلَّا أنْ أُؤَدِّي شُكر هَذهِ النِعْمَةِ ، بأَنْ أَبْذُلَ الخَيْرَ أَكْثَرَ.

جاءَ البخيلُ ، وبَعدَ أنْ نظَرَ إلَي حَقْلِه , نَظَرَ إلَى حَقْلِ الرَجُلِ الصالِحِ , فندَمَ نَدَماً شَديداً ، وظَلَّ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلى بَعْضِهِما ، وقالَ: هَذا جَزائي نَتِيجَةَ بُخْلي وعَدَمَ إعْطائي الفَقيرَ حَقَّهُ.

5

الفَرَاشَةُ الجَميلَةُ

رسوم: د. صفا لطفي

خَرَجَتْ الفَراشَةُ الصَغيرَةُ مِنْ مَسْكَنِها الطَبيعيِّ , هيَ ومَجْموعَةٌ منْ أَخَواتِها الفَراشاتِ الصَغيراتِ، وذلِكَ بَعْدَ أنْ شَعَروا جَميعاً بالقُدْرَةِ علَى الحَرَكَةِ والطَيَرانِ، كانتْ الفَراشَةُ أَجْمَلَهُمْ شَكْلاً وأَكثَرُهمْ نَشاطاً وحَرَكَةً ، ظَلَّتْ تَطيرُ وتَطيرُ حتَّى لمْ يَعودوا قادِرينَ علَى اللِحاقِ بِها , حتَّى وَجَدتْ نَفْسَها وَحْدَها دونَ أنْ تَشْعُرَ .

لمْ تَشْغَلْ الفراشةُ بالَها بالبَحْثِ عنْ أَخَواتِها وقالَتْ:

سَوْفَ أَبْحَثُ عنْ أَصْدِقاءَ يَليقونَ بي في النَشاطِ والجَمالِ .

وجَدَتْ الفَراشةُ مَجْموعَةً منْ الفَراشاتِ منْ نَوْعٍ مُخْتَلِفٍ عَنْها أَكْثَرُ نَشاطاً وحَرَكَةً منْ قَبيلَتِها ، ولَكِنَّهُمْ أَقَلَّ جَمالاً مِنْها .

انْضَمَّتْ الفَراشَةُ إِلَيْهِمْ , وعاشَتْ معهمْ , وهمْ مُرَحِّبِينَ بِها.

بَقِيَتْ الفَراشَةُ فَتْرَةً بينَ قَبيلةِ الفَراشاتِ هذهِ وهيَ راضِيَةٌ بِحَياتِها وَمُحِبَّةً لَها، ومرَّتْ الأيَّامُ فَوَجَدتْ نَفْسَها قدْ ازْدادَ نَشاطُها، ووَجَدَتْ نَفْسَها قدْ ظَهَرَتْ عَلَيْها أَلْوَانٌ جَميلَةٌ أَكْثَرَ , فَشَعَرتْ بالمَلَلِ مِنْ هذهِ القَبيلَةِ وقالَتْ:

سَوْفَ أَبْحَثُ عنْ قَبيلَةٍ أُخْرَى تُناسِبُ قُوَّتِي وجَمَالي، فَطارَتْ بَعيداً دونَ أنْ تَعْرِفَ إلَى أيِّ مَكانٍ تَتَّجِهُ .

وجَدَتْ فَرَاشَةً جَميلَةً مِثْلَها ، وعَلِمَتْ منها أنَّها تَسْكُنُ في مَكانٍ مَلِيءٍ بالزُهورِ والرَياحينِ والمَناظِرِ المُبْهِجَةِ ،فَطَلَبتْ مِنْها أَنْ تَذْهَبَ مَعَها , ولَكِنَّ الصَديقَةَ قالَتْ لَها: لا يُمْكِنُ لي أنْ أَفْعَلَ ذَلكَ لأَنَّ المَكانَ الذي نَعيشُ فيهِ مُكْتَظٌّ بالفَراشاتِ ، وسَأكُونُ مَسْئولَةً عنْ رِعايَتِكِ في هَذا المَكانِ ، وهَذا ما يُكَلِّفَني جُهْداً فوْقَ طاقَتي , وانْصَرَفَتْ عَنْها .

طارَتْ الفَراشَةُ وهيَ حَزينَةٌ لأَنَّها لم تَعِشْ في مَكانٍ مِثْلَ الذي تَعيشُ فيهِ صَديقَتِها الفراشَةُ الجَميلَةُ ؛ ولِهَذا قَرَّرَتْ تَرْكَ جَماعَةِ الفَراشاتِ تَماماً التي تَنْتَمي إِلَيْها وقالتْ : لا عَيْشَ لي هُنا، لَقَدْ كَرِهْتُ جَمَاعَةَ الفَراشاتِ . إنَّني جَميلَةٌ وجَذَّابَةٌ ، والكُلُّ يَتَمَنَّى وُجودي وعَيْشي بِجِوارِهِ .

وَجَدتْ الفَراشَةُ عُصْفوراً جَميلاً كانَ يُغنِّي علَى غُصْنٍ جَميلٍ , يَسْتَمْتِعُ بِنَسيمِ الجَوِّ وعَبيرِ الأَزْهارِ , وحَكَتْ لهُ قِصَّتَها , رحَّبَ العُصْفورُ بِها وقالَ: يا مَرْحباً بِكَ أَيَّتُها الفَراشَةُ الجُميلةُ ، سَأَكونُ سَعيداً بِوُجودِكِ مِعي , تُؤْنِسيني في وِحْدَتي ، وَسَوْفَ أَحْمِلُكِ فَوْقَ ظَهْري وأَنا أَطيرُ ، وفي الشَتاءِ أَحْفَظُكِ تَحْتَ جَناحي لِأَحْميكِ منْ البَرْدِ ، وعاشَتْ الفَراشَةُ معَ العُصفورِ أَيَّاماً جَميلَةً يَتَنَزَّهانِ بينَ الحُقولِ ويَتَسامَرانِ ، ويَقْتُلانِ المَلَلَ باللَعِبِ والصُحْبَةِ الرائِعَةِ .

وفَجْأَةً وَجَدتْ الفَراشَةُ صَديقَها العُصْفورَ هُوَ وبَعضَ العَصافيرِ الأُخْرَى وَسَطَ الشِباكِ ، التي طَرَحَها الصَيَّادُ , لمْ تَسْتَطِعْ الفَراشَةُ مُساعَدةَ صَديقِها العُصفورِ , واسْتَطاعَتْ أنْ تَنْجو منْ الشَبَكَةِ بِمُعْجِزَةٍ .

بَكَتْ الفَراشَةُ علَى حالِ صديقِها العُصْفورِ ولَكِنَّهُ قالَ لَها: اذْهَبي أَيَّتُها الفَراشَةُ بَعيداً , وإلاَّ وَقَعْتِ داخِلَ الشَبَكَةِ .

نَظَرَتْ الفَراشَةُ إلَى العُصْفورِ نظْرَةَ وَدَاعٍ وانْصَرَفَتْ وهيَ تَقولُ :

لنْ أعودَ لِمُصاحَبَةِ عُصفورٍ أَبداً .

مرَّتْ الفَراشَةُ علَي حِمارٍ فَسَألَها : إلَى أيِّ مَكانٍ تَتْجَهينَ أَيَّتُها الفَراشَةُ الجَميلَةُ ؟ .

حَكَتْ لهُ قِصَّتَها , فقالَ لَها: أَلاَ تُحِبِّينَ أنْ أكونَ لَكِ صَديقاً ؟ .

قالَتْ الفَراشَةُ : نَعَمْ أُوافِقُ أَيُّها الحِمارُ العَزيزُ , وكَيْفَ أَرْفُضُ ذَلكَ ، وهَلْ يُمْكِنُ أَنْ أَرْفُضَ مُرافَقَةَ صَديقٍ طَيِّبِ القَلْبِ مِثْلَكَ .

عاشَتْ الفَراشَةُ معَ الحِمارِ حَياةً طَيِّبَةً ، يَمْلَؤها الحُبُّ والوِئامُ , ولَكِنَّها كانَتْ تَبيتُ مَعَهُ في حَظيرَتِهِ ، فَكانَتْ تَتَحَمَّلَ الرَوائِحَ الكَريهَةَ المَوْجودَةَ داخِلَ الحَظيرةِ ، وكانَتْ تَجِدُ الحِمارَ لا يَشْعُرُ بالْضيقِ منْ هَذهِ الرَوائِحِ .

وجاءَ يَوْمُ العَمَلِ , سارَ الحِمارُ طُوالَ اليَوْمِ في الحَرِّ الشَديدِ , وعَرِقَ عَرَقاً شَديداً حتَّي تَغَيَّرَتْ رائِحَةُ جَسَدِهِ , تَضايَقَتْ الفَراشَةُ منْ رائِحَةِ الحِمارِ ومنَ الحرِّ الشَديدِ , وقالَتْ لهُ : أَلاَ تَذْهَبْ للْاِسْتِحْمامِ أيُّها الحِمارُ ؟ .

فقالَ لها : يا صَديقَتي العَزيزَةُ هَذِه حَياتي وأَنا سَعيدٌ بِها , لنْ أَذْهَبَ للاِسْتِحمامِ إلاَّ بعدَ إتْمامِ كلِّ المَهامِّ المَطْلوبةِ مِنِّي , ولا يُمْكنُ ليَ الهُروبَ منْ العَمَلِ ، وإنْ كُنْتِ لا تَتَحَمَّلي هَذهِ المعَيشَةِ فَدَعيها .

حينَئِذٍ شَعَرتْ الفَراشَةُ بِوجودِ فارِقٍ كَبيرٍ بَيْنَ حَياتِها وبَيْنَ حَياة الحِمارِ، وقالَتْ: وَداعاً يا صَديقي الحِمارُ , وَدَّعَها الحِمارُ وهُوَ حَزينٌ علَى فِراقِها فَقَدْ كانَتْ خيرَ مُؤْنِسٍ لَهُ .

طارَتْ الفَراشَةُ بَعيدًا وبَعيدًا ، وهِيَ لا تَعْرِفُ إلَى أيِّ مَكانٍ تتَّجِهُ , وإلَى أيِّ صَديقٍ تذْهَبُ .

وَجَدتْ الكَلْبَ يَعيشُ فَفَرِحَتْ فرحاً شَديداً بهِ , وقالَتْ: إنَّ الكَلْبَ أَوْفَى الحَيواناتِ , وسَأَكونُ سَعيدَةً بِمُصاحَبَتِهِ ، وطَلَبَتْ الفَراشَةُ مِنْ الكَلْبِ أنْ تكَونَ صَديقَتَهُ ، لمْ يُفَكِّرَ الكَلْبُ لَحْظَةً أنْ يَرْفُضَها ، وقالَ لَها : يا مَرْحبًا بِكِ أَيَّتُها الفَراشةُ ، هَلْ يُمْكِنُ لي أَنْ أَرْفُضَ فَراشَةٍ جَميلَةٍ مِثْلَكِ .

عاشَتْ الفَراشَةُ معَ الكَلبِ حَياةً جَميلةً هادِئَةً مَليئَةً بالحُبِّ والصَداقَةِ والتَفاهُمِ .

وذاتَ يَوْمٍ رَأى الكَلْبُ ومَعَهُ جَماعَةٌ منْ الأَصْدِقاءِ ذِئْباً يُحاوِلُ أنْ يَفْتَرِسَ أَغْنامَ صاحِبِ المَزْرَعَةِ التي يَحْرُسُها الكَلْبُ . وأَسْرَعَتْ الكِلابُ خَلْفَ الذِئْبِ وحاوَلَتْ الفَرَاشَةُ اللِحاقَ بِهِمْ , ولَكَنَّها لمْ تَسْتَطِعْ , و اصْطَدَمَتْ بِبَعْضِ أَعِوادِ الذُرَةِ الموْجودَة في الحَقْلِ ، فَوَقَعَتْ علَى الأَرْضِ وهِيَ تَتَأَلَّمُ ، وبَعْدَ أنْ اسْتعادَتْ قُوَّتَها قالَتْ: كَيْفَ لي أنْ أَعيشَ بِهذه الطَريقِةِ ، إنَّني سَأُدَمِّرُ نَفْسِي .

ولهَذا قَرَّرَتِ الفَراشَةُ تَرْكَ الكَلْبِ , وقالَتْ مُخاطِبَةً نَفْسَها : كانَ يُمْكِنُ لي أنْ أَنْتَظِرَهُ حتَّى يَعودَ , ولَكِنَّني أَكرَهُ هذِه الصِراعاتِ و أكرَهُ لَوْنَ الدِماءِ ، ولَنْ أَسْتَطيعَ التَعايُشَ معَ الكَلْبِ أَبَداً ؛ إِنَّهُ مُعَرَّضٌ لهذه الصراعات في كُلِّ وَقْتٍ.

غادَرَتْ الفَراشَةُ المَكانَ، وظَلَّتْ تَطيرُ دونَ أنْ تَعْلَمَ إلَى أيِّ مَكانٍ تَتْجَهِ ، و أَثْناءَ طَيَرانِها اصْطَدَمَتْ بنَحْلَةٍ فَوَقَعا عَلى الأَرْضِ سَوِيَّاً ولمَّا اسْتراحا , حَكَتْ الفَراشَةُ لِلْنَحْلَةِ قِصَّتَها , فقَالَتْ لَها النَحْلَةُ : أَتَمَنَّي أنْ تكوني صَديقَةً لي , تُصاحِبيني في التَنَقُّل بَيْنَ الزُهورِ , فَطَريقُنا وَحَياتُنا واحِدَةٌ , وَمرْحَباً بِكِ ضَيْفاً عَزيزاً عَلَيْنا , سَتَعيشينَ مَعَنا سَعيدَةً هَنيئَةً , واتَّجَهَتْ الفَراشَةُ معَ النَحْلَةِ لِتَسْكُنَ في الخَلِيَّةِ .

ووَجَدَتْ الفَراشَةُ اهْتماماً كَبيرًا مِنْ الشَغَّالاتِ .

والْتَفَّ عَدَدُ كَبيرٌ مِنْهُمْ حَوْلَها ، ولَمَّا سَأَلَتْ النَحْلَةَ عنْ ذَلكَ ؟

قالَتْ لَها : إنَّكِ ضَيْفٌ جَديدٌ علَى الخَلِيَّةِ , فَلاَ بُدَّ أنْ يَفْحَصوكِ ، هَلْ أنْتِ صَديقَةٌ أمْ عَدُوَّةٌ ، وبِالتَأْكيدِ سَيَتأَكَدونَ أَنَّكِ صَديقَةٌ ، وسَوْفَ يَهْتَمُّونَ بِكِ ويُكْرِمونَكِ , لا تَقْلَقي . وسُرْعانَ ما انْصَرَفوا عَنْها وانْشَغَلوا بأَعْمَالِهِمْ .

عاشَتْ الفَراشَةُ معَ خَلِيَّةِ النَحْلِ وهِيَ لا تؤدِّي دَوْراً في الخَلِيَّةِ ، ولَكِنَّها ضَيْفُ شَرَفٍ لا تَضُرُ ولا تَنْفَعُ ، ولِهَذا عاشَتْ مَعَهُمْ في أَمانٍ وسَلامٍ .

وجاءَ دَوْرُ تَلْقيحِ المَلِكَةِ , حيثُ تَخْرُجُ الملكة ويَخْرُجُ خَلْفَها كُلُّ الذُكورِ لِتَلْقيحِها, فَتَظَلُّ المَلِكَةُ تَطيرُ حَتَّي يَموتَ الضَعيفُ منْ الذُكورِ منْ كثرَةِ الطَيَرانِ ,ثُمَّ يبَقْي الأَقْوِياءُ مِنْهُمْ , فَيَقومُ بِتَلْقيحِها أَكْثرَهُمْ قُوَّةً وقُدْرَةً علَى اللِحاقِ بِها , وتَعودُ المَلِكَةُ وَحْدَها ,وتَقِفُ الشَغَّالاتُ علَى مَدْخَلِ الخَلِيَّةِ , ثُمَّ تَقومُ بِقَتْلِ كُلِّ الذُكورِ

العائِدَةِ لأنَّها لمْ تَعُدْ لَها فائِدَةٌ سِوَى أَكْلِ العَسَلِ فَقَطِ , عَلِمَتْ الفَراشَةُ منْ صَديقَتِها الشَغَّالَةُ بِأَنَّ الشَغَّالاتِ سَوْفَ تَقومُ بِالقَضاءِ عَلَيْها هِيَ الأُخْرى لِأَنَّها لا فائِدَةَ لها داخِلَ الخَلِيَّةِ سِوَى أَكْلِ العَسَلِ مِثْلَ الذُكورِ ، وَطَلَبَتْ مِنْها أنْ تَهْرَبَ بِسُرْعَةٍ قَبْلَ أنْ يَقْضوا عَلَيْها .

ونَجَتْ الفَراشَةُ منْ المَوْتِ بِأُعْجوبَةٍ قَبْلَ أنْ تَلْحِقْ بها الشَغَّالاتُ .

ظَلَّتْ تَطيرُ وتَطيرُ وهِيَ حَيْرانَةً وحَزينَةً مِمَّا حَدَثَ لَها حَتَّى تَعِبَتْ واسْتَراحَتْ على غُصْنٍ جَميلٍ .

وَبْعدَ أنْ الْتَقَطَتْ أَنْفاسَها , قالَتْ : لمْ يَعُدْ لي مَكانٌ إلاَّ معَ أَبْناءِ قَبيلَتي التي نَشَأْتُ بَيْنَهُمْ , وهِيَ قَبيلَةُ الفَراشاتِ ، وبَيْنَما هِيَ تُفَكِّرُ في ذَلكَ , إذْ وَجَدَتْ فَراشَةَ وَرَقَةِ القُطْنِ , فَنَسِيَتْ ما فَكَّرَتْ فيهِ وأَعْجَبَتْها الحَياةُ الجَديدَةُ معَ فَراشَةِ وَرَقَةِ القُطْنِ , فَحَكَتْ لِلْفَراشَةِ قِصَّتَها ، رَحَّبَتْ بها فَراشةُ القُطْنِ ، وقالَتْ : سَأكونُ سَعيدَةً جِدّاً بِكِ أَنْتِ لَطيفَةٌ وصَديقَةٌ مُؤْنِسَةٌ لي .,

وعاشَتْ مَعَها الفَراشَةُ وهِيَ سَعيدَةٌ بِها ، فَهُناكَ تَشابُهٌ بيْنَهُما في أَشْياءَ كَثيرَةٍ ، ولَكِنَّ الفَراشَةَ وَجَدَتْ أنَّ فَراشَةَ القُطْنِ تَضَعُ بَيْضَها أَسْفَلَ وَرَقَةِ القُطْنِ الذي يَفْقِسُ عنْ المِئاتِ منْ البَيْضِ الذي يُخْرِجُ دُودَةَ القُطْنِ التي تُؤْذي مَحْصولَ القُطْنِ وَيَضُرُّ الإِنْسانَ .

سَأَلَتْها الفَراشَةُ لِماذا تَفْعَلي ذَلكَ ؟ أَلا تَضَعي بَيْضَكِ في مَكانٍ أَخَرَ فَتَخْرُجُ اليَرَقاتُ التي تَتَغَذَّى علَى ورَقِ نَباتٍ آخَرَ , بَدَلاً منْ أنْ تُفْسِدي مَحْصولاً مُهِمّاً مِثْلَ مَحْصولِ القُطْنِ الذي يَحْصُلُ مِنْهُ الإِنْسانُ علَى القُطْنِ الجَميلِ الذي يَصْنَعُ مِنْهُ المَلابِسَ الراقِيَةَ التي تَحْميهِ منْ حرِّ الصَيْفِ وبَرْدِ الشِتاءِ ؟

قالَتْ الفَراشَةُ : وما لَكَ أَنْتَ ومالَنا ؟ إنَّ هَذهِ حَياتُنا , ونَحْنُ سُعَداءُ بِها أَرْجوكِ لا تُكَدِّري عَلَيْنا حَياتَنا , إمَّا أنْ تَعيشي مَعَنا راضِيَةً بِحَياتِنا أوْ تُفارِقينا .

شَعَرَتْ الفَراشَةُ بالخِزْي مِنْ هَذا العَمَلِ المُضِرِّ ، وقالَتْ: أَنا لَسْتُ كَذَلِكَ ، أَنا لا أُحِبُّ أَنْ أَكونَ مَصْدَرِ فَسَادٍ أَبداً ، ولا أُحِبُّ أَنْ أُشارِكَ منْ يَضُرُّونَ الآخَرينَ ، ثمَّ تَرَكَتْ الفَرَاشَةُ الجَميلةُ فَراشَةَ القُطْنِ , وهِيَ تَقولُ لَها: وَداعاً يا صَديقَتي ، لن نتفق أَبَداً .

حَزِنَتْ فَراشَةُ القُطْنِ عَلى وَداعِها , ولَكِنَّها قالَتْ لَها: أَنْتَ وشَأْنَكِ .

طارَتْ الفرَاشَةُ بَعيداً وهيَ في حيرَةٍ منْ أَمْرِها وهِيَ تُفَكِّرُ كَثيراً , وقالَتْ: لَقدْ أَخْطَأْتُ كَثيراً فيما قُمْتُ بهِ منْ مُغامَراتٍ ، ولَكِنِّي الآنَ تَأَكَّدْتُ أَنَّني لا بُدَّ أنْ أَعيشَ بينَ جَماعَتِي الأَصْلِيَّةِ وبَيْنَ إِخْوَتي منْ الفَراشاتِ التي تُحِبُّني وأُحِبُّها , وتَشْتَرِكْ مَعي في كُلِّ شَيْءٍ .

وظَلَّتْ الفَراشَةُ تَطيرُ وهِيَ حَزينَةٌ عَلى مُغادَرَتِها لِمَجْموعَتِها , وقَالَتْ: إِنَّها تَجْرُبَةٍ اسْتَفَدْتُ مِنْها كَثيراً ، ويَجِبُ أنْ أَتَعَّلمَ أَكْثَرَ ، وأنْ أَتَمَسَّكَ بِجَماعَتي أَكْثَرَ ويكونَ لي دَوْرٌ فيها ، فَلَنْ أَسْتَطيعَ الحَياةَ بِدونِها .

ظَلَّتْ الفَراشَةُ تَبْحَثُ عن قبيلتها الأَصْلِيَّةِ حَتَّى تَعِبَتْ، ولَكِنَّها لمْ تَيْأَسْ منْ البَحْثِ ، وقالَتْ: كَما كُنْتَ أَتْعَبُ قبْلَ ذَلكَ للْبَحْثِ عنْ مَكانٍ جَديدٍ , يَجِبْ أنْ أَتْعَبَ أَيْضاً في البَحْثِ عنْ قَبيلَتي الأَصْلِيَّةِ ،

ومعَ ذَلكَ لمْ تَجِدْها , ولمْ تَجِدْ لَها أَيَّ أَثَرٍ .

وذاتَ يَوْمٍ وَجَدَتْ الفَراشةُ مَكَاناً جَميلاً بهِ أَغْصانٌ جَميلَةٌ وفَراشاتٌ جُميلَةٌ، أَغْراها المَنْظَرُ الجَذَّابُ ، ولَكِنَّها قالَتْ : أَلَمْ أَتَعَلَّمُ ممَّا حَدَثَ .

لَقَدْ جَرَّبْتُ العَيْشَ مَعَ الجَميعِ ولَكِنَّني لمْ أَسْتَطِعْ .

ثمَّ قالَتْ: إنَّ هَذهِ القَبيلَةِ منْ نَفْسِ عائِلَةِ قَبيلَتي ، فَهِي أَقْرَبُ لي وأَنا أَقْرَبُ لَها ,

ثمَّ قالَتْ : لنْ أَخْسَرَ شَيئاً ، سَأُجَرِّبُ حَظِّي هَذهِ المَرَّةِ.

وأَثْناءَ دُخولِها إلَي هَذا المَكانِ الجَذَّابِ ، الْتَقَتْ بِبَعْضِ الفَراشاتِ الجَذَّابَةِ ووَجَدَتْ أَنَّ الفَراشاتِ قَدْ فَرِحَتْ بِوُجودِها , وقامَتْ بالتَرْحيبِ بِها , وكأنهم يعرفونها .

فَقالَتْ: مَنْ أَنْتُنَّ أَيَّتُها الفَراشاتُ الجَميلاتُ ؟ .

فَقُلْنَ : نَحْنُ أَخَواتُكِ , أَيْنَ ذَهَبْتِ ؟ لَقَدْ بَحَثْنا عَنْكِ طَويلاً ولَمْ نَجِدْكِ .

تَعَجَّبَتْ كَثيراً وقَالَتْ : لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ وأَنْتُمْ عَلى غَيْرِ هَذا الشَكْلِ الجَميلِ، قالوا : إِنَّنا كَبُرْنا يا عَزيزَتي ، وهَذِه صِفاتٌ وِراثِيَّةٌ في قَبيلَتِنا ، وقَدْ ازْدَدْنا قُوَّةً ونَشَاطاً.

تَعَجَّبَتْ الفَراشَةُ مِمَّا حَدَثَ، ولامَتْ نَفْسَها لأَنَّها تَرَكَتْ قَبيلَتَها وأَخَواتِها، وقالَتْ : إنَّهُ دَرْسٌ يَجِبُ ألاَّ أَنْساهُ أَبَداً .

6

الفِيلُ وَالنَّعَّامَةُ

رسوم: د. صفا لطفي

كانَتْ النَعامَةُ كَعادَتِها تَنْتَقِلُ منْ مَكانٍ إلَى أَخَرَ ، بَحْثاً عنْ الغِذاءِ معَ قَبيلَتِها الصَغيرَةِ .

سارَتْ النَعامَةُ ذاتَ مَرَّةٍ وَحْدَها , وأَصابَها العَطَشُ , فَوجَدَتْ فيلاً , سَأَلَتْهُ عنْ مَكانِ عينٍ مائِيَةٍ , أوْ أَيِّ مَكانٍ فيهِ ماءٌ , قالَ لَها الفيلُ : وأَنا مِثْلُكِ أَبْحَثُ عنْ عَيْنٍ مائِيَةٍ , فقَدْ أَصابَنِيَ العَطَشُ الشَديدُ ، وقدْ أَخْبَرَني أَحَدُ الأَصْدِقاءِ أَنَّ هُناكَ عيْناً مائِيَةً قَريبَةٌ منْ هُنا .

اصْطَحَبَ الفيلُ النِعامَةَ وسارا حَتَّى مَرَّا بِعَيْنٍ مائِيَةٍ صافِيَةٍ جَميلَةٍ ، لمْ تَسْتَطِعْ النَعامَةُ أنْ تَشْرَبَ مِنْها ، فَنَـزَلَ الفيلُ ومَلأ خُرْطومَهُ بِالمِياهِ وسَقاها , رَأَى الثَعْلَبُ ما حَدَثَ فاغْتاظَ وقالَ: كَيْفَ تَسيرُ النَعامَةُ معَ الفيلِ ؟ وكَيْفَ يَقومُ الفيلُ ويَسْقيها من العيْنِ بِنَفْسِهِ ؟ لا بدَّ أنْ أَقومَ بإفْسادِ هَذهِ العِلاقَةِ الحَميمَةِ بَيْنَهُما.

بَعْدَ أنْ سَقَي الفيلُ النَعامَةَ ,أُصيبَتْ النَعامَةُ بالدُوارِ , حَمَلَها الفيلُ علَي ظَهْرِهِ وعادَ بِها إلَي قِبيلَتِها .

ذَهَبَ الثَعْلَبُ إلَى الفيلِ وقالَ لهُ: إنَّ النَعامَةَ تَقولُ: بأنَّ خُرْطومَكَ شَكْلُهُ قَبيحٌ ، وأَنَّكَ أَنانِيٌّ ، وأَنَّكَ حَمَلْتَها علي ظَهْرِكَ دونَ رَغْبَةٍ مِنْها , لِتُظْهِرَ لِمَنْ في الغابَةِ أَنَّك شَهْمٌ ، وهِيَ لا تُحِبُّ السَيْرَ مَعَكَ ، وَلَكِنَّكَ أَجْبَرْتَها علَى ذَلكَ .

غَضِبَ الفيلُ منْ هذَا الكَلامِ الذي قيلَ علَى لِسانِ الثَعْلَبِ ، ولمْ يكُنْ يعَلَمُ أَنَّهُ منْ افْتِراءِ وكَذِبِ الثَعْلَبِ .

قالَ الفيلُ لا بُدَّ أنْ أُلَقِّنَ النَعامَةَ دَرْساً لا تَنْساهُ لِلْأَبَدْ ؛ لأَنَّها أَساءَتْ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْها ، ولَمْ يَتَأَكَّدْ الفيلُ منْ صِدْقِ الكلامِ الذي قالَهُ الثَعْلَبُ لَهُ .

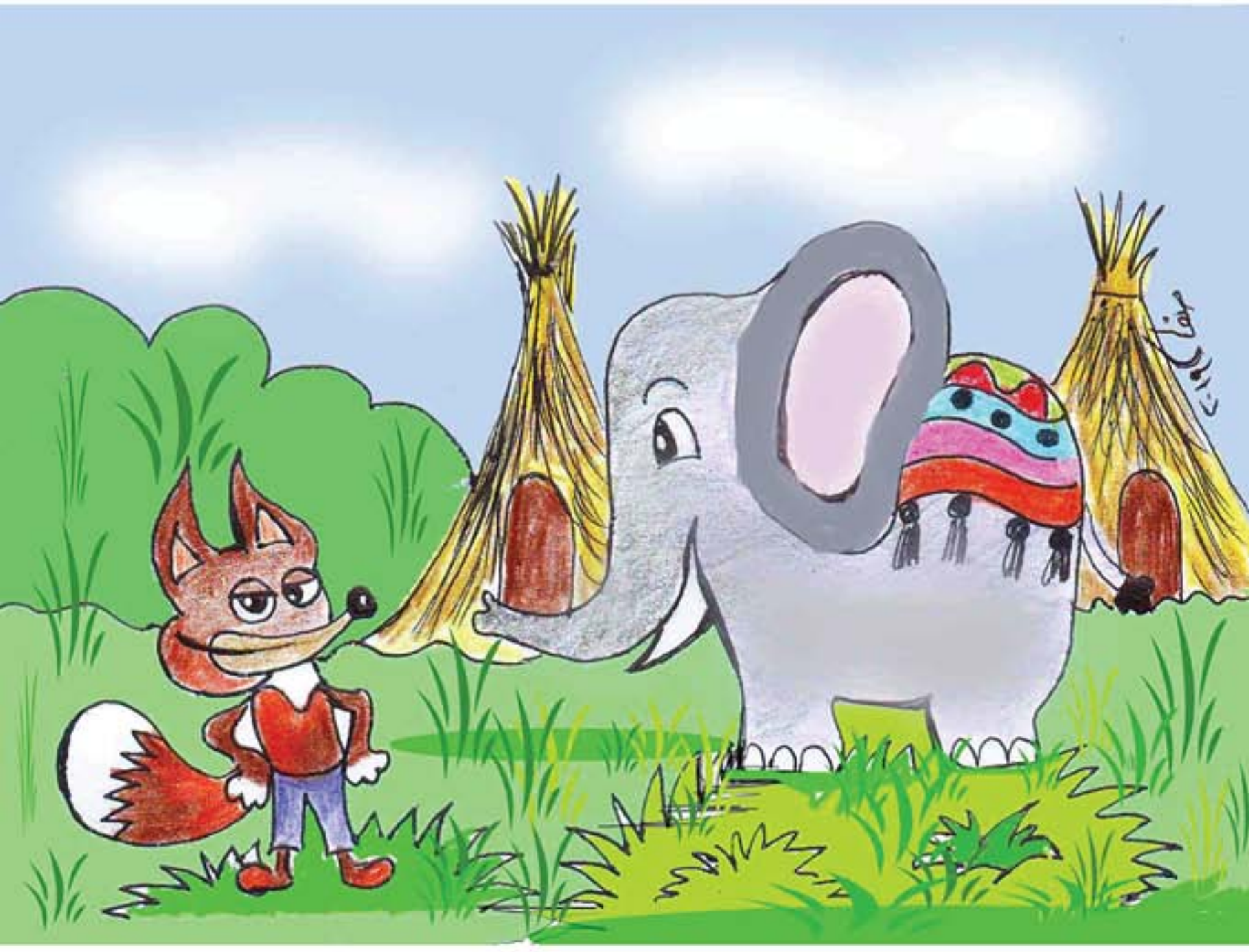

ذَهَبَ الفيلُ إِلَى النَعامَةِ ، وطَلَبَ مِنْها السَيْرَ مَعَهُ لِكَيْ يَتَحَدَّثا في أَمْرٍ هامٍ ، تَعَجَّبَتْ النَعامَةُ منْ هَذهِ الزِيارَةِ المُفاجِئَةِ , وَلَكِنَّها لَبَّتْ نِداءَ صَديقِها الفيلَ . وسارَتْ النَعامَةُ معَ الفيلِ , وهِيَ تَنْتَظِرُ مِنْهُ أَنْ يُعْلِمَها بالأَمْرِ الذي طَلَبها منْ أَجْلِهِ ، ولَكِنَّهُ ظَلَّ صامِتاً , فَسَأَلَتْهُ ماذا تُريدُ أَيُّها الصَديقُ العَزيزُ ؟ .

قالَ أُريدُ أنْ تَذْهَبي مَعي إلَي صَديقٍ عَزيزٍ , فَصَمَتَتْ النَعامَةُ ولمْ تَتَكَلَّمْ .

ظلَّ يَسيرُ وهيَ تَسيرُ مَعَهُ , وكانَ الجَوُّ شَديدَ الحَرارَةِ , حتَّي ظَمِئَتْ النَعامَةُ .

وطَلَبَتْ منْ الفيلِ أنْ يَذْهَبا إلَي أَقْرَبِ عَيْنٍ مائِيَةٍ لكَيْ تَشْرَبَ.

فَأَخَذَها الفيلُ إلَي نَفْسِ العَيْنِ التي شَرِبا منْها المَرَّةَ السابِقَةَ , فَشَرِبَ هُوَ وحْدَهُ ,

ثمَّ قامَ بتَعْكيرِ المِياهِ , ولمْ يَمْلَأْ خُرْطومَهُ ويَسْقِيَها كَما فَعَلَ المَرَّةَ السابقة ,

وهُوَ يَعْلَمُ أنَّها لنْ تَسْتَطيعَ أنْ تَشْرَبَ بِنَفْسِها منْ هَذِه العَيْنِ فَهِي عَميقَةٌ جدَّاً ,

ثمَّ تركها الفيلُ وعادَ وَحْدَهُ .

تعجَّبَتْ النَعامَةُ منْ ما حَدَثَ منْ الفيلِ , وبَكَتْ حُزْناً منْ تَصَرُّفِهِ العِجيبِ .

عادَتْ النَعامَةُ إلَى قَبيلَتِها وهِيَ في غايَةِ التَعَبِ ، فَقَدْ سارَتْ وهيَ ظَمآنةٌ ، حتَّى وَصَلَتْ إلَى قَبيلَتِها ، فَشَرِبَتْ ثُمَّ ارْتاحَتْ ، وقالَتْ لِماذَا فَعَلَ الفيل مَعي هَذا ؟ .

ثمَّ اشْتَكَتْ منْ ما حَدَثَ منْ الفيلِ إلَى صَديقَتِها البَقَرَةُ .

قالَتْ لَها البَقَرَةُ : لا تَقْلَقي يا عَزيزَتي النَعامَةُ , لا بُدَّ أنَّ هُناكَ سَبباً لِذَلِكَ ، فالأَمْر غَيْرُ طَبيعِيٍّ .

وظَلَّتْ البَقَرَةُ تَبحَثُ عنْ الأَسْبابِ ؟ وسَأَلَتْ الأَصْدِقاءَ ، حتَّي عَلِمَتْ منْ أَحَدِ أَقَارِبِ الفيلِ أنَّ الثَعْلَبَ قدْ زارَ الفيلَ قَبْلَها بِيَوْمٍ واحِدٍ ، وقَدْ سَمِعَهُ أَحَدُ الفِيَلَةِ الصِغارُ ، وحينَ سَأَلَتْهُ البَقَرَةُ , أَكَّدَ لَها أنَّ الثَعْلَبَ قدْ قالَ كَلاماً علَى لِسَانِ النَعامَةِ لمْ تَقُلْهُ لكَيْ يُفْسِدَ العِلاقَةَ بَيْنَها وبينَ الفيلِ .

عَلِمَتْ النَعامَةُ أنَّ الفيلَ لا ذَنْبَ لَهُ ، ولَكِنَّ الثَعْلَبَ كانَ هُوَ السَبَبُ .

وتاهَ ابْنُ الفيلِ ذاتَ يوْمٍ ، ظَلَّ الفيلُ يَبْحَثُ عَنْهُ هُوَ وقَبيلَتِهِ ولَكِنْ لمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ مَكَانَهُ , ظَلَّ الفيلُ حَزيناً عَلَيْهِ .

عَلِمَتْ النَعامَةُ بما حَدَثَ لابنِ الفيلِ فأَسْرَعَتْ بِالبَحْثِ عَنْهُ دونَ عِلْمِ الفيلِ ، لأنَّ النَعامَةَ أَخَفُّ وَزْناً وأَكْثَرُ سُرْعَةً منْ الفيلِ كَما أَنَّها طَلَبَتْ منْ أَصْدِقائِها منْ الطُيورِ مُشارَكَتِها في البَحْثِ عنْ ابِن الفيلِ .

ولمْ يَمُرَّ وَقْتٌ طَويلٌ حتَّي جاءَتْ به إلي الفيلِ، وحينَما عادَتْ بهِ فَرِحَ الفيلِ بعودتِهِ كثيراً , ولَكِنَّهُ تَعَجَّبَ منْ مَوْقِفِها مَعَهُ خاصَّةً وأَنَّهُ أَساءَ إِلَيْها قَبْلَ ذَلكَ .

قالَتْ النَعامَةُ للْفيلِ بِأَنَّها قَدْ عَلِمَتْ سِرَّ غَضَبِهِ مِنْها , وأَنَّ السَبَبَ هُو الثَعْلَبُ ، الذي قالَ عَنْها كَلاماً لمْ تَقُلْهُ , وأَنَّ الثَعْلَبَ كانَ يُريدُ الوَقيعَةَ بَيْنَهُما .

حزنَ الفيلُ ممَّا حَدثَ منْ الثَعْلَبِ ، وقالَ : لا بُدَّ أنْ نُعَلِّمَهُ دَرْساً لا ينَسْاهُ أَبداً .

واتَّفَقَ معَ النَعامَةِ علَى حيلَةٍ لِتَأتي بِهِ .

وذَهَبَتْ النَعامَةُ إلَى الثَعْلَبِ ، وقالَتْ لَهُ : أَيُّها الثَعْلَبُ ، إنَّ الفيلَ مَرِضَ مَرَضاً شَديداً لا يَسْتَطيعُ التَحَرُّكَ ، وقالَ : لا بُدَّ منْ إحْضارِ الثعْلَبِ فَهُوَ الصَديقُ المُخْلِصُ الوَحيدُ الذي أَثِقُ فيهِ , ويُريدُ أَنْ يهِبَكَ هَدِيَّةً قَيِّمَةً , قالَ الثَعَلَبُ : وهَلْ لا يوجَدُ أَحَدٌ منْ إخوَتِهِ يَسْتَحِقُّ الهَدِيَّة بَدَلاً مِنِّي ؟

قالَتْ النَعامَةُ : إنَّهُ الحُبُّ والثِقَةُ ، فَحُبُّهُ لكَ جَعَلَهُ يَخْتَارُكَ دونَ غَيْرِكَ بِهَذِه الهَدّيَةِ الثَمينَةِ .

ذَهَبَتْ النَعَامَةُ بالثَعْلَبِ إلَى الفيلِ ، ولمَّا وَجَدَهُ الفيلُ قالَ لَهُ: يا صَديقي الثَعْلَب إنَّني مَرِضْتُ مَرَضاً شديداً , وقَدْ أَوْصَيْتُ بِأَنْ تَعيشَ بيْنَ قَبيلَتي مُعَزَّزاً مُكَرَّماً تَحْميكَ الفِيَلُة ، فلَنْ يَتَجَرَّأَ أَحَدٌ عَلى إيذائِكَ , و اذْهَبْ يا صِديقي الثَعْلَبُ إلَي أعْلَى الهَضَبَةِ ، وَسَوْفَ تَجِدُ هناكَ صَيْداً ثَميناً قدْ تَرَكْتُهُ لكَ، وسوْفَ تفرَحُ بهِ كَثيراً , لأَنَّهُ سَيَكْفيكَ أَنْتَ وأُسْرَتُكَ , قالَ الثَعْلَبُ مُتَعَجِّباً : ولَكِنْ لِماذا تركْتَهُ بَعيداً عنِّي ؟!

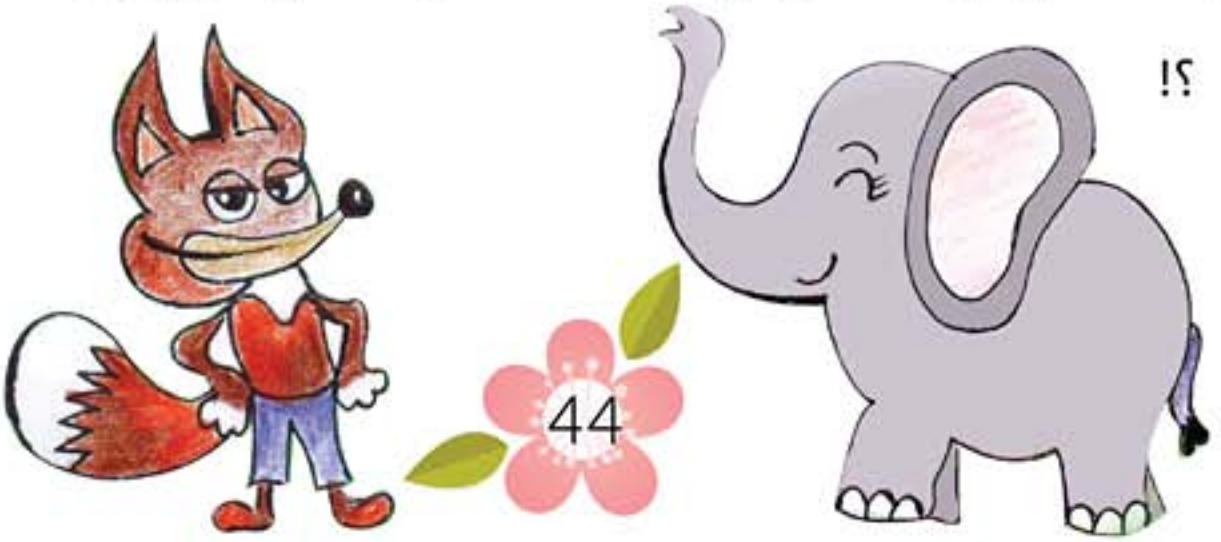

قالَ الفيلُ : إنَّهُ صَيْدٌ ثمينٌ لَكَ , تعْلَمُ أننَّا نَحْنُ الفِيَلةُ منْ آكِلاتِ الأَعْشابِ , أمَّا اللُحومُ فَلا نَأْكُلُها , ولَوْ جِئْتُ بِها هُنا لرَآها الأَسَدْ ، وهُوَ جارٌ لَنا , ولَوْ طَلَبَ هَذا الصَيْدَ فَلَنْ نَمْنَعُه عَنْهُ , فاذْهَبْ إِلَيْهِ وسَوْفَ تَجِدُ ابنْي الفيلَ الصَغيرَ هُناكَ سوْفَ يُساعِدُكَ في حَمْلِهِ إلَي مَسْكَنِكَ لِتَأْكُلَ أَنْتَ وَأَوْلادُكَ .

فَرِحَ الثَعْلَبُ بِكَلامِ الفيلِ , وذَهَبَ إلَى أعْلَى الهَضَبَةِ ، فَوَجدَ الصَيْدَ الثَمينَ .

وَوَجَدَ الفيلَ ومَعَهُ صَديقٌ لَهُ .

قامَ الفيلُ الصَغيرُ وصَديقَهُ بِضَرْبِ الثَعْلَبِ ضَرْباً مُبْرِحاً . وقالا لَهُ : هَذا جَزاءُ سَعْيِكَ بالنَميمَةِ بينَ الفيلِ والنَعامَةِ .

عادَ الثَعْلَبُ إلَي مَسْكَنِه يَزْحَفُ علَى الأَرْضِ منْ شِدَّةِ التَعَبِ ، وظَلَّ أَيَّاماً في قَبيلَتِهِ دونَ حَرَكَة حتَّي الْتَأَمَ جَرْحُهُ .

وَمَرَّتْ الأَيَّامُ ، وشُفِيَ الثَعْلَبُ , ولَكِنَّهُ قدْ تَعَلَّمَ دَرْساً قاسِياً ، فَكانَ كُلَّما رَأى الفيلَ والنَعامَةَ يَسيرانِ سوِيَّاً ينظر إليهما ، ويَتَذَكَّرُ ما حَدَثَ لَهُ .

أمَّا الصَدَاقَةُ بينَ الفيلَ والنَعامَة ِ، فَقَدْ أَصْبَحَتْ عَميقَةً وقَوِيَّةً ، ولَمْ يُؤَثِّرْ فيها شَيْء بَعْدَ ذَلكَ. وتَعَلَّم الفيلُ أنْ لا يُصَدِّقَ كُلَّ كَلامٍ يُقالُ لَهُ إلَّا بَعْدَ أنْ يتَأَكَّد مِنْهُ بِنَفْسِهِ .

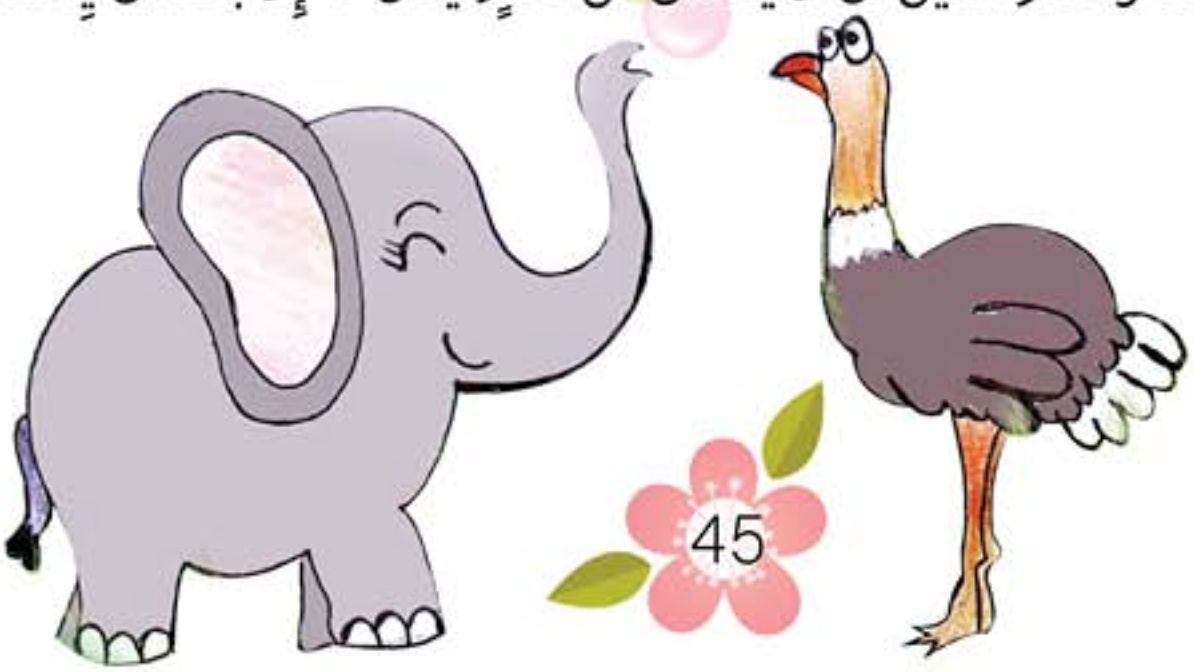

7

الكَتْكُوتُ وَالبِدَأَةْ

رسوم: د. صفا لطفي

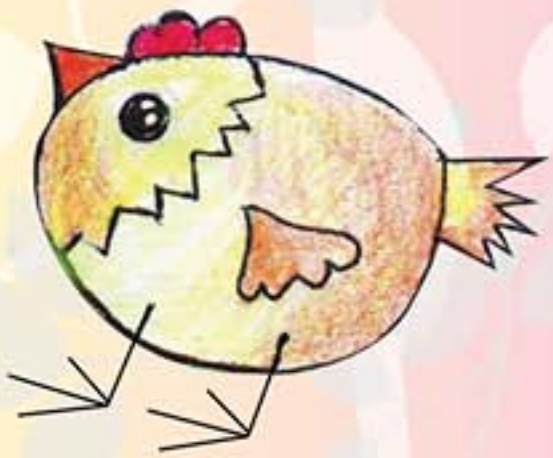

كانَ هُناكَ كَتْكوتٌ يَعيشُ معَ إِخْوَتِه الكَتاكيتِ العَشْرَةِ ، في حالَةٍ منْ المَرَحِ والَسعادَةِ ، يَعيشونَ في حَظيرَةٍ جَميلَةٍ مُحاطَةٍ بِالأَسْوارِ لِحِمَايَتِهِمْ ، كانوا يِقْضونَ أَوْقاتَهُمْ في غِناءٍ ومَرَحٍ ولَعِبٍ ، كانتْ أُمُّهُمْ تَرْعَاهُمْ وتَضُمُّهمْ تَحْتَ جَناحَيْها بِحُبٍّ وحَنانٍ .

كانَتْ هُناكَ حِدَأَةٌ كَبيرةٌ تُريدُ أنْ تَصْطادَ فَريسَةً لِتَعودُ إِلَي أَوْلادِها الصِغارِ الجَوْعَى في العُشِّ .

ظَلَّتْ تُحَلِّقُ في الجَوِّ فَلَمْ تَجِدْ شَيْئاً . نَظَرَتْ منْ بَعيدٍ فَوَجَدَتْ هُناكَ حَظيرَةً جَميلَةً لَها سُورٌ كَبيرٌ .

وقَفَتْ الحِدَأَةُ عَلي سورِ الحَظيرَةِ فَوَجَدَتْ أُسْرَةً جَميلَةً مُتَرابِطَةً , دَجاجَةٌ مَعَها أَوْلادُها تَرْعاهُمْ ولا تُفارِقَهُمْ , وَوَجَدَتْ أنَّ مَعَهُمْ في الحَظيرَةِ كَلْبٌ صَغيرٌ ولَكِنَّهُ شَرِسٌ يَحْمي هَذِهِ الحَظيرَةِ .

ظَلَّتْ الحِدَأَةُ تَتَرَقَّبُ حتَّي رَأَتْ كَتْكوتاً جَميلاً نَشيطًا، يَسيرُ وَحْدَهُ بَعيداً عنْ إِخْوَتِهِ، حَيْثُ كانَ يُحاوِلُ القَفْزَ وَحْدَهُ بِجِوارِ جِدارِ السورِ , نادَتْ الحِدَأَةُ علَى الكَتْكوتِ وقالتْ : عزيزي الكَتْكوتُ ، أَنْتَ كَتْكُوتٌ نَشيطٌ وجَميلٌ ومُمَيَّزٌ بينَ أَصْحابِكَ، وأُحِبُّ أنْ أَصْحَبُكَ مَعي إِلَى عُشِّي لِكَيْ يَراكَ أَبْنائي الصِغارُ، إِنَّهُمْ يُحِبُّونَكَ كَثيراً وَيَتَمَنَّوْنَ أنْ يرَوْنَكَ ، أَرْجوكَ يا صَديقي الصَغيرُ لا تَمْلَأْ قَلْبَ أَطْفالي حُزْناً، سَوْفَ يَمْتَلئُ عُشُّنا بالْفَرَحِ حينَ تَأْتي , قالَ الكَتْكوتُ : منْ أَنْتَ؟

إِنَّني قدْ شَعَرْتُ بانْقِباضٍ في صَدْري وخَوْفٍ حينَ رَأَيْتُكِ , لِماذا لا تَنْـزلي وتَلْعَبي مَعَنا ؟ قالَتْ الحِدَأَةُ : إنَّ ساقي مُصابَةٌ، ولا أَسْتَطيعُ أنْ أَهْبِطَ علَى الأَرْضِ، أَرْجوكَ يا صَديقي الكَتْكوتُ لا تَرْفُضْ طَلَبي .

سَمِعَتْ الدَجاجَةُ صَوْتَ الحِدَأَةِ ، فَصَرَخَتْ وقالتْ : لا تَسْمَعْ كَلامَها يا بُنَّي إنَّها كَذّابَةٌ ، إنَّها تُريدُ أنْ تَفْتَرِسَكَ , وتُقَدِّمَكَ وَجْبَةً سَهْلَةً لأَوْلادِها ، لا تَنْظُرْ إِلَيْها، إنَّها مُخادِعَةٌ .

قالَتْ لَها الحِدَأَةُ : أيَّتُها الدَجاجَةُ ، أَلَا تُحِبِّينَ أنْ يَجْلِسَ كَتْكُوتَكِ فَوْقَ الأَغْصانِ، ويَرَى جَمالَ الطَبيعَةِ ؟ سَوْفَ أَجْعَلُهُ يَرى جَمالَ الدُنْيا ، أَتُريدينَ أنْ تَحْبِسيهِ في حَظيرَتِكِ ، يَعيشُ حيَاةَ الخَوْفِ والقَلَقِ, أُعْجِبَ الكَتْكوتُ بِكَلامِ الحِدَأةِ ، وجرى نَحْوَها مُعْجَباً بِكَلامِها .

وفَرِحَتْ الحِدَأَةُ بِالْكَتْكُوتِ ، وطارَتْ نَحْوَهُ بِسُرْعَةٍ ، وحَمَلَتْهُ بَيْنَ رِجْلَيْها ، وهُوَ فَرِحٌ ومَسْرورٌ ، بَيْنَما كانَتْ الأُمُّ تَصْرُخُ ، وصَرَخَ الأَوْلادُ كُلُّهُمْ حينَ وَجَدوا أُمَّهُمْ تَصْرُخُ , بَيْنَما الكَتْكُوتُ بَيْنَ رِجْلَيْ الحِدَأَةِ يَضْحَكُ ويَقولُ لَهُمْ : لا تَقْلَقوا ، سَوْفَ أَعودُ إِلَيْكُمْ بِسُرْعَةٍ .

أَخَذَتْ الحِدَأَةُ الكَتْكوتَ وطَارَتْ بِهِ إِلَى عُشِّها .

وفَرِحَ أَولادُها بالكَتْكوتِ وقالوا لَها : شُكْراً لَكِ يا أُمَّاهُ , لَقَدْ أَتَيْتِ لَنا بِطَعامٍ لَذيذٍ . كَتْكوتٌ لَطيفٌ وشَكْلُهُ جَميلٌ ، شُكْراً لكِ يا أُمَّاهُ .

سَمِعَ الكَتْكوتُ هَذا الكَلامَ , فَفَزِعَ وقالَ : أَحَقّاً أَصْبَحْتُ فَريسَةً لَهُمْ ؟ أَكُنْتِ تَخِدَعيني أَيَّتُها الحِدَأَةُ ؟ قالَتْ الحِدَأَةُ بِسُخْرِيَةٍ مِنْهُ : و ماذا يَنْتَظِرُ الكَتْكوتُ منْ الحِدَأَةِ ؟ أَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّني سَأَطيرُ بِكَ في الفَضاءِ وأُحَلِّقُ ؟ لَسْتَ إلاَّ فَريسَةً لَنا وطَعَامٌ لِأَوْلادِي الجَوْعَي .

شَعَرَ الكَتْكوتُ بِأَنَّهُ قَدْ خُدِعَ ، وبِأَنَّهُ كانَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْمَعَ كَلامَ أُمِّهِ ، إِنَّهُ يَسْتَحِقُّ العِقابَ ، ثمَّ قالَ مُحَدِّثاً نَفْسَهُ : لا بُدَّ أَنْ أُنْقِذَ نَفْسي .

انْتَظَرَ قَليلاً ثُمَّ قالَ : أَيَّتُها الحَدَأَةُ : إِنَّكِ الآنَ قَدْ حَصَلْتِ علَى كَتْكوتٍ واحِدٍ صَغيرٍ، لنْ يَكْفي أَوْلَادَكِ ، ولَكِنْ إِنْ تَرَكْتِني حُرّاً سَوْفَ أَدُلُّكِ عَلَى مِكانٍ فيهِ عَشْرَةُ كَتاكيتٍ أَكْبَرُ حَجْماً منِّي، ولا أُمَّ مَعَهُمْ ، لَقَدْ ماتَتْ أُمُّهُمْ مُنْذُ يَوْمَيْنِ، ولا يوجَد منْ يَحْميهِمْ مِنْكِ ، وهُمْ في حَظيرَةٍ صَغيرَةٍ بَعيدَةٍ عنْ الأَخَرينَ فَلَنْ يُنْجِدَهُمْ مِنْكِ أَحَدٌ ،

قالَتْ الحِدَأَةُ : عُصْفورٌ في اليَدِ خَيْرٌ منْ عَشْرَةٍ علَى الشَجَرَةِ ، أَنْتَ أيُّها الكَتْكوتُ تَتَكَلَّمُ عنْ كَتاكيتٍ ماتَتْ أُمُّهمْ فَلا بُدَّ أَنَّهُمْ ذَهَبوا لِيَعيشوا في مَكانٍ آخَرَ

قالَ الكَتْكُوتُ : أَنا واثِقٌ تَمامَ الثِقَةِ أَنَّهُمْ ما زالوا في مَكانِهِمْ ، صَدِّقيني ، صاحَ أَوْلادُها وقالوا : نَعَمْ يا أُمِّي , اسْمَعي كَلامَ الكَتْكوتِ , عَشْرَةُ كَتاكيتٍ خَيْرٌ منْ واحِدٍ , قالَتْ الحِدَأَةُ : هيَّا يا كَتْكوتي الصَغيرُ .

و انْطَلَقَتْ الحِدَأَةُ ومَعَها الكَتْكُوتُ .

ووصَلَتْ الحِدَأَةُ والكَتْكوتُ إلَى حَظيرَةٍ صَغيرَةٍ ، وَهَبطَتْ الحِدَأَةُ , فَقَالَ لَها الكَتْكوتُ : انْتَظِري سَوْفَ أَقومُ بالنِدَاءِ عَلَيْهِمْ وإِخْراجِهِمْ منْ داخِلِ الحَظيرَةِ ، حتَّي تَقومينَ باصْطِيادِهِمْ واحِدًا تِلْوَ الآخَرِ ، ولَكِنْ يَجِبْ أنْ تَتْرُكيني حتَّي أَقْتَرِبَ منْ الحَظِيرَةِ ويَسْمَعوا صَوْتَ نِدائي ويَجِبْ أنْ تَبْتَعِدي قَليلاً حتَّي لا يَرَوْنَكِ .

وبِمُجَرَّدَ أنْ تَرَكَتْهُ الحِدَأَةُ دَخَلَ مُسْرِعاً إلَى الحَظيرةِ ، وحينَما حاوَلَتْ الحِدَأَةُ أنْ تَدْخُلَ خَلْفَهُ وَجَدَتْ كَلْباً شَرِسًا ، هَجَمَ عَلَيْها وجَرَحَها ، ولَكِنَّها سُرْعانَ ما طارَتْ وهِيَ جَريحَةُ بِسَبَبِ أَظَافِرِ الكَلِبِ التي جَرَحَتْها .

رحَّبَ الكَلْبُ بِصَديقِهِ الكَتْكُوتِ ، وسَمِعَ مِنْهُ قِصَّتهُ , ثُمَّ أَعادَهُ إلَى أُمِّهِ التي كانَتْ قدْ باتَتْ حَزينَةً هِيَ وأَخَواتُهُ بِسَبَبِ فُقْدَانِهِمْ لأَخيهِمْ الغالي .

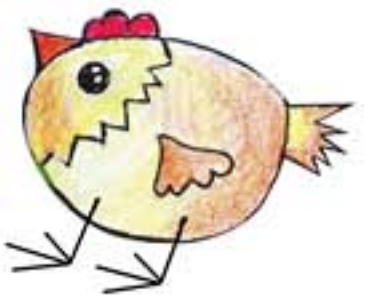

فَرِحَتْ الأُمُّ بالكَتْكُوتِ , وبِعَوْدَتِه سالِماً ، وقالَ الكَتْكوتُ : لَقَدْ تَعَلَّمْتُ يا أُمِّي منْ هذَا المَوْقِفِ , أنْ لا أُخالِفَ كَلامَكِ أَبَداً ، وأنْ لا أَسْتَجيبَ لِكَلامِ الحِدَأَةِ ، ولا لِغَيْرِها منْ أَعْدائي مَهْما زَخْرَفوا في كَلامِهِمْ .

وبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ , جاءَتْ الحِدَأَةُ وَوَقَفَتْ في نَفْسِ المَكانِ ، وقالَتْ نَفْسَ الكَلامَ للكَتْكوتِ ، ولَكِنَّ الكَتْكُوتَ قالَ لَها : اخْدَعي غَيْري أَيَّتها الحِدَأَةُ ، لَقَدْ عَرِفَكِ كُلُّ إِخْوَتي , ولَنْ يُصَدِّقَكِ أَحَدٌ منَّا .

تَحَسَّرَتْ الحِدَأَةُ علَى خِدَاعِ الكَتْكُوتِ لَها ، ثمَّ عادَتْ تَجُرُّ ذَيْلَ الحَسْرَةِ والنَدَامَةِ .

كانَ الكَلْبُ الذي أَنْقَذَ الكَتْكوتَ يَعيشُ وَحيداً فَجَاء لِيَعيشَ مَعَهُمْ لِيَحْميهِمْ ويَسْعَدَ بالقُرْبِ مِنْهُمْ .